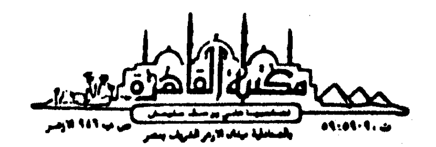
الأربعين حديثاً النووية

بشرح

الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري

حقوق الطبع محفوظة



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن نزل أحسن الحديث . وصلاة وسلاما على أفضل من أتى عليه في القديم والحديث . سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم وباهر الآيات وعلى آله وصحبه والتابعين لهم على مر الأوقات .

أما بعد : فيقول أفقر العباد إلى مولاه الغنى ، عبد المجيد الشرنوبي الأزهري ، وفقه الله لمرضاته . وأسبغ عليه جميع هباته : لما كانت الأربعون النووية . جامعة لما عليه مدار للإسلام من الأحاديث الصحيحة النبوية . وقد اشتهرت ببركة مؤلفها القطب الحقيقي بين العام والخاص . وحصل بها النفع الدال على ما للمصنف من حسن التوجه والإخلاص . أردت التطفل على موائد من خدمها باقتطاف هذا الشرح اللطيف . وضبط ألفاظها بالقلم صيانة من اللحن في الحديث الشريف راجيا من الله الكريم حسن المسرة والثواب . ومن الإخوان دعوة صالحة بالتوفيق لسلوك سبيل الصواب ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ . قيُّومِ السمٰواتِ والأرضينَ . مُدبِّرِ الخلائقِ أجمعينَ . باعثِ الرُّسلِ – صلواتُهُ وسلامُهُ عليهم إلى المكلّفينَ لهدايتِهِمْ وبيانِ شرائعِ الدِّينِ . بالدّلائلِ القطعيَّةِ ، وواضحاتِ البراهينِ .

بسم الله الرحمن الرحيم

أى أؤلف مستعينا (بسم الله) الخ . وأكثر العلماء على ان لفظ الجلالة اسم الله الاعظم ، فهو علم على الذات الاقدس المستحق لجميع المحامد ولذا قال (الحمد لله) أى الثناء الجميل مستحق لله (رب) أى مالك (العالمين) جميع عالم بفتح اللام وفيه تغليب العاقل على غيره إذ هو ما سوى الله تعالى غير أنه لا يطلق على المفرد فلا يقال زيد عالم إلا مجازاً (قيوم السموات) معناه القائم بالتدبير والحفظ . قال تعالى : « إن الله يمسك السموات والارض أن تزولا » (والأرضين) بفتح الراء وقد تسكن جمع أرض (مدبر الخلائق) أى مصرف أمور الخلائق جمع خليقة بمعنى مخلوقة إذ هو العالم بعواقب أمورهم (باعث) أى مرسل وقوله (إلى المكلفين) متعلق بباعث وجملة صلواته وسلامه بينهما إنشائية معنى أى اللهم صل وسلم ، وفى بعض النسخ (صلاته) بالافراد وهى من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم (وسلامه) أى تحيته التى تليق بجنابهم العظيم وقوله (لهدايتهم) أى دلالتهم على سبيل الهدى متعلق أيضا بباعث (شرائع) جمع شريعة من شرع بمعنى بين وهى والدين والملة بمعنى واحد ، وتختلف بالاعتبار . فالاحكام من حيث أننا ندين أى ننقاد لها وندان أى نجازى عليها دين ، ومن حيث إن الملك يمليها على الرسول والرسول يمليها علينا ملة ، ومن حيث شرعها لنا أى نصبها وبيانها شرع وشريعة . والدين وضع إلهى سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات (بالدلائل) متعلق ببيان جمع دلالة مثلث الدال بمعنى الدليل (والقطعية) ما تقطع جدال الخصم لكونها من الله (وواضحات البراهين) من إضافة الصفة للموصوف أى البراهين

أَحْمَدُهُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ . وَأَسْأَلُهُ المَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ . الكَرِيمُ الغَفَّارُ . وَأَشْهَدُ
أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَفْضَلُ المَخْلُوقِينَ .

الواضحة وهى الحجج وعطفه على الدلائل من عطف الخاص على العام لأن البرهان لا يكون إلا مركبا من تصديقين متى سلما لزمهما لذاتهما قول ثالث . كقولك العالم متغير وكل متغير حادث فانه ينتج العالم حادث . وأما الدليل فهو ما يلزم من العلم به العلم بشىء آخر سواء كان مركبا كهذا المثال أو مفردا ، كقولك هذه المخلوقات دليل على وجود الله تعالى (أحمده) أى أثنى عليه ثانيا فى مقابلة النعم ، فأتى بالحمد أولا فى مقابلة الذات الأقدس المتصف بجميل الصفات وثانيا فى مقابلة جميع النعم المتعاقبات وخص الأول بالجملة الاسمية المفيدة للاستمرار والدوام ، والثانى بالجملة الفعلية المفيدة للتجدد والتعاقب لمناسبة ما يليق بكل مقام (المزيد) أى مزيد النعم فأل عوض عن المضاف إليه (من فضله) هو العطاء اختيارا لا عن إيجاب أى حصول بالطبع بدون اختيار كما تقول الحكماء ، ولا عن وجوب كما تقول المعتزلة ، والكرم إعطاء الكثير لغير علة (وأشهد)أى أتحقق وأذعن (أن) أى أنه فهى مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف (لا إله)أى لا معبود بحق موجود (إلا الله)رفع لفظ الجلالة على أنه بدل من الضمير المستتر فى خبر لا المقدر بموجود ويجوز نصبه على الاستثناء (الغفار) من الغفر أى الستر للعيوب (محمداً)مشتق من الحمد لكثرة خصاله المحمودة (عبده) قدمه لكونه أشرف المقامات فإن العبد الحقيقى لربه من يكون حرا عن هوى قلبه ولذا قيل :

أتمنى على الزمان محالا ‌ ‌ ‌ أن ترى مقلتاى طلعة حر

(وحبيبه) فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول فهو المحب المحبوب (وخليله) من الخلة بالضم أى صفاء المودة وتخللها فى القلب كما قيل فى ذلك :

قد تخللت مسلك الروح منى ‌ ‌ ‌ وبذا سمى الخليل خليلا

الْمُكَرَّمِ بِالْقُرْآنِ الْعَزِيزِ الْمُعْجِزَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ عَلَى تَعَاقُبِ السِّنِينِ، وَبِالسُّنَنِ الْمُسْتَنِيرَةِ لِلْمُسْتَرْشِدِينَ الْمَخْصُوصِ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمَاحَةِ الدِّينِ. صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ

(بالقرآن) مصدر قرأ بمعنى جمع لجمعه السور أو مافى الكتب المنزلة (العزيز) من عز يعز بكسر العين إذا لم يكن له نظير أو بضمها إذا غلب، فهو الغالب المعجز لفصحاء العرب بمافيه من البلاغة (وبالسنن) أى ماسنه النبى أى شرعه من الأحكام فرضا أو نفلا إذ هو المشرع (للمسترشدين) أى الطالبين للرشاد وهو ضد الغى (بجوامع) الكلم الجوامع بمعنى أنه يجمع المعانى الكثيرة فى اللفظ القليل (وسماحة الدين) أى سهولته قال تعالى: «وما جعل عليكم فى الدين من حرج» بخلاف الأمم السابقين فإن بعضهم لم تقبل توبته إلا بقتل نفسه كما قال تعالى: «فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم» (صلوات الله) الخ أتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما فى الحديث: «من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب» (وعلى سائر) أى باقى أو جميع الأول من السؤر بالهمز بمعنى البقية من الماء ونحوه والثانى من سور المدينة المحيط بها. وفى مسند الإمام أحمد أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، والرسل منهم ثلاثمائة وخمسة عشر اهـ وكل أسمائهم وذواتهم أعجمية إلا محمدا وهودا وصالحا وشعيبا، فأسماؤهم وذواتهم عربية، وأما إسماعيل فذاته عربية واسمه أعجمى، ولا يجب الإيمان تفصيلا إلا بخمسة وعشرين من الأنبياء المرسلين كما قال بعضهم:

حتم على كل ذى التكليف معرفة ... بأنبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
إدريس هود شعيب صالح وكذا ... ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

وأولو العزم منهم مجموعون فى قول بعضهم:

محمد إبراهيم موسى كليمه ... فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وَآلِ كُلٍّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ

(أَمَّا بَعْدُ) فَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَاتٍ بِرِوَايَاتٍ مُتَنَوِّعَاتٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَفِظَ عَلَى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنْ أَمْرِ دِينِهَا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي زُمْرَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «بَعَثَهُ اللهُ فَقِيهًا عَالِمًا».

وهم فى الفضل على هذا الترتيب (وآل كل) أى كل واحد من النبيين والمرسلين أى أقاربه المؤمنين به والمراد هنا كل مؤمن لأنه الأنسب بمقام الدعاء (وسائر الصالحين) أى القائمين بحقوق الله وحقوق عباده فدخل الصحابة وغيرهم ممن اتصف بذلك

(روينا) بصيغة المعلوم أى نقلنا عن غيرنا وجملة (أن رسول الله) الخ مفعوله (وأبى هريرة) تصغير هرة كناه النبي ﷺ بذلك حين رآه حاملا لها فى كمه (من طرق كثيرات) متعلق بروينا (بروايات متنوعات) أى مختلفة الألفاظ (من حفظ) أى نقل وإن لم يحفظ اللفظ ولم يعرف المعنى إذ به يحصل الانتفاع للمسلمين بخلاف حفظ مالم ينقل إليهم كذا نقل عن المصنف (على أمتى) أى لأجلها شفقة عليها فعلى بمعنى اللام والأمة جمع لهم جامع من دين أو زمان أو مكان والمراد هنا أمة الإجابة لا الدعوة (من أمر دينها) أي مما يتعلق بأمر دينها أصولا وفروعاً (فى زمرة) أى جماعة (والعلماء) عطف لتخصيص الفقهاء بالفروع الفقهية (وشهيداً) أى شاهداً له بالكمال (الشهداء) جمع شهيد أى قتيل المعركة الذى شهد الله وملائكته له بالجنة، ويجمع بين هذه الروايات بأن حفاظ الأربعين

وَفِى رِوَايَةِ أَبِى الدَّرْدَاءِ. «وَكُنتُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَافِعاً وَشَهِيداً».
وَفِى رِوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ قِيلَ لَهُ: «ادْخُلْ مِنْ أَىِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ» وَفِى رِوَايَةِ ابْنَ عُمَرَ «كُتِبَ فِى زُمْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَحُشِرَ فِى زُمْرَةِ الشُّهَدَاءِ».

وَاتَّفَقَ الْحُفَّاظُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ كَثُرَتْ طُرُقُهُ. وَقَدْ صَنَّفَ

مختلفوا المراتب ، فنهم من يحشر فى زمرة الشهداء ، ومنهم من يحشر فى زمرة العلماء ومنهم من يبعث فقيهاً عالماً وإن لم يكن فى الدنيا كذلك ، ومنهم غير ذلك . والحكمة فى تخصيص عدد الأربعين انه أول عدد له ربع عشر صحيح فكما دل حديث الزكاة على تطهير ربع العشر للباقى فكذلك العمل بربع عشر الأربعين يخرج باقيها عن كونه غير معمول به ، وقد كان بشر الحافى رضى الله عنه يقول : يا أهل الحديث اعملوا من كل أربعين حديثا بحديث (ضعيف) هو ما يكون بعض رواته مردودا بواسطة عدم العدالة ، أو الرواية عمن لم يره ، أو سوء الحفظ أو تهمة فى العقيدة ، أو عدم المعرفة بحال من يحدث عنه ، أو غير ذلك (وان كثرت طرقه) جمع طريق وهم الرواة عن الصحابى وان سفلوا ، يقال هذه رواية أبى هريرة من طريق البخارى مثلا . فالرواة طرق يتوصل بها إلى المتن ، ولا يخلو طريق من طرق هذا الحديث من أن يكون فيه مجهول أو مشهور بالضعف ، فوصف الحديث بالضعف أو غيره من الصحة والحسن انما هو باعتبار سنده أى رجاله الذين رووه . فالحديث الذى اتصل اسناده وكانت رواته عدولا صحيح ، والحديث الذى لم تشتهر رجاله بالعدالة اشتهار الصحيح حسن ، والحديث الضعيف ما عدا ذلك ، وهو أقسام كثيرة كما أشار إلى ذلك كله صاحب البيقونية التى فى مصطلح الحديث بقوله :

أولها الصحيح وهو ما اتصل ... اسناده ولم يشذ أو يعل
يرويه عدل ضابط عن مثله ... معتمد فى ضبطه ونقله
والحسن المعروف طرقا وغدت ... رجاله لا كالصحيح اشتهرت
وكل ما عن رتبة الحسن قصر ... فهو الضعيف وهو أقساما كثر

العُلَمَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي هَذَا البَابِ مَالَا يُحْصَى مِنَ المُصَنَّفَاتِ فَأَوَّلُ مَنْ عَلِمْتُهُ صَنَّفَ فِيهِ عَبْدُاللهِ بْنُ المُبَارَكِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَسْلَمَ الطُّوسِيُّ العَالِمُ الرَّبَّانِيُّ ، ثُمَّ الحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ النَّسَائِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ الآجُرِّيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الأَصْفَهَانِيُّ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ ، وَالحَاكِمُ . وَأَبُو نُعَيْمٍ . وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ ، وَأَبُو سَعِيدٍ المَالِينِيُّ ، وَأَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ . وَأَبُو بَكْرٍ البَيْهَقِيُّ ، وَخَلَائِقُ لَا يُحْصَوْنَ

(فى هذا الباب) أى الأربعينيات (مالا يحصى) الاحصاء فى الأصل العد بالحصى والمقصود بذلك المبالغة فى الكثرة أى فله بهم أسوة (الطوسى) نسبة إلى طوس قرية من قرى بخارى (الربانى) أى الذى أفيضت عليه المعارف الربانية وربى الناس بعلمه (سفيان) مثلث السين (النسائى) وفى نسخ النسوى بالواو وفتح النون والسين نسبة إلى نسا بلد بخراسان قلبت ألفه واواً كما يقال فى النسبة إلى فتى فتوى ولكن الهمزة فى استعمال المحدثين أكثر وأشهر (الآجرى) بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وشد الراء نسبة إلى الآجر وهو الطوب المحروق لبيعه أو عمله ، كان عالماً ثقة (الأصفهانى) بالفاء والباء مع كسر الهمزة وفتحها ، والفتح أفصح نسبة إلى أصفهان بلد من بلاد فارس (والدارقطنى) بفتح الراء نسبة إلى دار القطن محلة كبيرة ببغداد (السلمى) بضم السين وفتح اللام نسبة إلى سليم قبيلة مشهورة (وأبو سعيد) فى نسخة وأبو سعد بدون ياء وهى الصواب (المالينى) نسبة إلى مالين قرى مجتمعة من أعمال هراة يقال لجميعها مالين . كان ثقة متقناً ، صنف وحدث ، ورحل إلى مصر فات بها (الصابونى) نسبة إلى عمله (الأنصارى) فى نسخة زيادة الهروى . كان ثقة عارفاً توفى بهراة (البيهقى) نسبة إلى بيهق قرية

مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، وَقَدِ اسْتَخَرْتُ اللهَ تَعَالَى فِي جَمْعِ أَرْبَعِينَ حَدِيثاً اقْتِدَاءً بِهَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ وَحُفَّاظِ الإِسْلَامِ .

وَقَدِ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ. وَمَعَ هَذَا فَلَيْسَ اعْتِمَادِي عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ بَلْ عَلَى قَوْلِهِ ﷺ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ : « لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ » . وَقَوْلُهُ

من ناحية نيسابور (وقد استخرت الله) أى طلبت من الله أن يرشدنى لما هو خير من الاقدام أو الاحجام فإنه ربما كان مشغولا بما هو أهم من جمع الأربعين من العبادات ، فان الاستخارة كما تكون فى الأمور المباحة تكون فى الأمور المندوبة لترجيح بعضها على بعض . وكيفيتها أن تصلى ركعتين وتدعو بالدعاء المشهور الذى علمه النبى ﷺ لأصحابه ، وقد ذكره الامام ابن أبى جمرة فى مختصره فانظره وما كتبناه عليه ، ولا تتوقف هذه الاستخارة على نوم بل تتوجه إلى ما ينشرح له صدرك وفى الحـــديث : « ما خاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد » (الأعلام) جمع علم بفتحتين وهو ما يهتدى به إلى الطريق من جبل أو غيره على حد قول الخنساء فى أخيها صخر :

وإن صخرا لتأتم الهداة به ... كأنه علم فى رأسه نار

(فى فضائل الأعمال) أى لأنه إن كان صحيحا فى الأمر فقد أعطى حقه من العمل به ، وإلا فلم يترتب على العمل به مفسدة تحليل ولا تحريم . وشروط جواز العمل به أن لا يشتد ضعفه بأن لا يخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم بالكذب ، وأن يكون داخلا تحت أصل كلى كما إذا ورد حديث ضعيف بصلاة ركعتين بعد الزوال مثلا فانه يعمل به لدخوله تحت أصل كلى وهو قوله ﷺ « الصلاة خير موضوع » أى خير شئ وضعه الله تعالى (ومع هذا) أى ما ذكر من جواز العمل به (الشاهد) السامع لما أقول والخطاب للصحابة ولمن بعدهم وهلم جرا فيجب التبليغ وجوب كفاية على أهل العلم بالمحيط عليه تعليمها لغيره وإلا

ﷺ : نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا .

ثُمَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَمَعَ الأَرْبَعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْفُرُوعِ ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْجِهَادِ ، وَبَعْضُهُمْ فِي الزُّهْدِ ، وَبَعْضُهُمْ فِي الآدَابِ ، وَبَعْضُهُمْ فِي الْخُطَبِ ، وَكُلُّهَا مَقَاصِدُ صَالِحَةٌ رَضِيَ اللهُ عَنْ قَاصِدِيهَا .

وَقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ أَهَمَّ مِنْ هَذَا كُلِّهِ ، وَهِيَ أَرْبَعُونَ حَدِيثاً مُشْتَمِلَةٌ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ . وَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ

وقع الاثم ان لم يقم بها غيره (نضر) بفتح الضاد المعجمة روى مخففا ومشددا وهو الاكثر من النضارة وهى حسن الوجه وبريقه كما قال بعضهم :

من كان من أهل الحديث فإنه ... له نضرة فى وجهه نور سطع
إن النبي دعا بنضرة وجه من ... أدى الحديث كما تحمل واتبع

(امرأ) أى رجلا وليس بقيد وإنما خصه نظرا للشأن والغالب وإلا فالمرأة كذلك (فأداها) أى باللفظ أو المعنى لجواز رواية الحديث بالمعنى (ثم من) وفى نسخة (ثم إن من العلماء) (أصول الدين) جمع أصل وهو ما يبنى عليه غيره والمراد هنا الالهيات والنبوات والحشر والنشر (فى الفروع) أى المسائل الفقهية (فى الجهاد) أى فى فضل قتال الكفار (فى الزهد) أى فى فضل ترك مالا يحتاج اليه من الدنيا (فى الآداب) بالمد جمع أدب أى الخصال المحمودة لتستعمل مكارم الأخلاق الموصلة إلى الكريم الخلاق (فى الخطب) أى التى كان يخطب بها صلى الله عليه وسلم فى نحو جمعة وعيد وعند نزول الامور المهمة فهى مشتقة من الخطب بفتح الخاء المعجمة لأن العرب كانوا إذا نزل بهم خطب أى أمر صعب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا فى دفعه (جمع أربعين) مفهوم العدد لا يفيد حصرا فلا يرد أنه زاد حديثين ومن زاد زاد الله فى حسناته (قاعدة) أى أصل من أصول الدين

الذين قد وصفه العلماء بأن مدار الإسلام عليه ، أو هو نصف الإسلام أو ثلثه أو نحو ذلك .

ثم ألتزم في هذه الأربعين أن تكون صحيحة ، ومعظمها في صحيحي البخاري ومسلم ، وأذكرها محذوفة الأسانيد ، ليسهل حفظها ، ويعم الانتفاع بها إن شاء الله تعالى ، ثم أتبعها بباب في ضبط خفي ألفاظها .

وينبغي لكل راغب في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث ، لما

(مدار الاسلام) أي غالب أحكامه يدور عليه كحديث : « ان الحلال بين » (أو هو نصف الاسلام أو ثلثه) كحديث : « انما الأعمال بالنيات » فإن أبا داود قال انه نصف الاسلام أي لأن الدين اما ظاهر وهو العمل أو باطن وهو النية ، والشافعي رضي الله عنه ثلثه أي لأن كسب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه والنية أحدها ومما نسبه السعد للامام الشافعي رضي الله عنه قوله :

عمدة الدين عندنا كلمات ... أربع قالهن خير البرية

اتق الشبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنك واعملن بنية

(أو نحو ذلك) بالرفع كالربع كحديث : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » فانه قيل فيه أنه ربع الاسلام (صحيحة) أي غير ضعيفة فتشمل الحسن (وأذكرها) بالرفع عطفا على ألتزم وبالنصب على تكون (الأسانيد) جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق . فقولك أخبرنا فلان عن فلان اسناد ونفس الرجال سند والمتن ألفاظ الحديث (ليسهل حفظها) أي الأحاديث فإن الأسانيد لا فائدة في ذكرها لكثير من الناس بعد أن علمت صحتها (ثم أتبعها) بالرفع من الاتباع (خفي ألفاظها) من اضافة الصفة للموصوف أي ألفاظها الخفية وقد أتينا على جميعها بالتوضيح الكافي فلله الحمد ، وحينئذ فلا حاجة لاتباعها بهذا

اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُهِمَّات ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَى جَمِيعِ الطَّاعَاتِ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ ، وَعَلَى اللهِ اعْتِمَادِى ، وَإِلَيْهِ تَفْوِيضِى وَاسْتِنَادِى وَلَهُ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ ، وَبِهِ التَّوْفِيقُ وَالْعِصْمَةُ .

١ - (الْحَدِيثُ الأَوَّلُ) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِى حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ

الباب لأنه نزر يسير بالنسبة لما ذكرناه ، والله أعلم بالصواب (من المهمات) وهى بيان العقائد الدينية وأصول الشرائع الالهية (وعلى الله) فى نسخ زيادة (الكريم) (تفويضى) هو رد الأمر الى الفاعل المختار (وبه) فى بعض النسخ (وبيده) أى قدرته (التوفيق) وهو خلق القدرة فى العبد على الطاعة (والعصمة) هى فيض إلهى يقوى به العبد على تحرى الخير وتجنب الشر ، وطلبها جائز لجوازها إذا اختص بالأنبياء وقوعها لهم ووجوبها فى حقهم .

(الحديث) مرادف للخبر على الصحيح وهو ما أضيف إلى النبى ﷺ قولا أو فعلا أو تقريرا أو صفة أو إلى الصحابى أو الى من دونه ، ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية فيقال : هو علم يعرف به أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته وأما دراية : فهو ما يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد (أبى حفص) الحفص : الأسد . كناه بذلك النبى ﷺ لما كان فيه من كال الشدة ، ولقبه بالفاروق لتفرقته بين الحق والباطل إذ كان به عز الاسلام (رضى الله عنه) أى حفظه من سخطه (سمعت رسول الله) أى كلامه وكذا يقدر فى مثله (إنما الأعمال) أى صحتها أو كمالها . تقدر الاول الأئمة الثلاثة فى الوسائل والمقاصد ، والثانى أبو حنيفة فى الوسائل كالوضوء والغسل واتفق معهم فى المقاصد . أى ان أعمال الدين لابد فيها من النية أى قصد الفعل إلا ما يتميز بنفسه كالاذان والتلاوة

وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِىءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ .

رَوَاهُ إِمَامَا الْمُحَدِّثِينَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَهْ الْبُخَارِيُّ . وَأَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ ابْنِ مُسْلِمٍ الْقُشَيْرِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ فِي صَحِيحَيْهِمَا اللَّذَيْنِ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ .

أو ما كان من باب التروك كإزالة النجاسة (امرىء) أى رجل لكن المراد هنا مايعم الذكر والأنثى بدليل قوله (فمن) الخ الدال على العموم (مانوى) أى جزاؤه فإذا قصد بالأعمال العادية التقوى على الطاعة أثيب أيضا ، وكذا إذا نوى الخير ولم يعمله لحديث : « نية المرء (١) خير من عمله » أى نية بلا عمل خير من عمل بلا نية (فمن كانت هجرته) أى انتقاله (إلى الله) أى إلى محل رضاه نية وقصدا (فهجرته إلى الله ورسوله) قبولا وجزاء فلم يتحد الشرط والجزاء في المعنى، وأتى باسم الله ورسوله ظاهرين ثانيا بدون إضمار تلذذا بذكرهما (لدنيا) بالقصر من الدناءة أو الدنو كما قال بعضهم : أعاف دنيا تسمى من دناءتها دنيا وإلا فمن مكروهها الدانى

(يصيبها) أى يحصلها (ينكحها) بكسر الكاف أى يتزوجها كمهاجر أم قيس فإنه هاجر من مكة إلى المدينة بقصد ذلك فعرض النبى به تنفيرا عن مثل قصده وإن كان فى نفسه مباحا نظرا لكونه أظهر خلاف ما أبطن (بردزبه) بموحدة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فزاى ساكنة فموحدة مفتوحة فهاء ساكنة كان مجوسيا ومات على ذلك ومعناه بلسان أهل بخارى الزراع (البخارى) نسبة إلى بخارى بلدة وراء النهر وفى نسخة زيادة (الجعفى) بضم الجيم لا بفتحها نسبة إلى اليمان بن أخنس الجعفى لأن جده المغيرة أسلم على يده (القشيرى) نسبة إلى قشير بن كعب

---

(١) الرواية : المؤمن ، وهو حديث ضعيف — عبد الله الصديق

٢ — (اَلْحَدِيثُ الثَّانِى) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيضاً قَالَ :
بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ

ابن ربيعة قبيلة كبيرة (النيسابورى) نسبة إلى نيسابور أحسن مدن خراسان سميت بذلك لان سابور ذا الاكتاف لما رأى موضعها وكان قصبا فارسيا قال يصلح أن يكون هنا مدينة فقطع القصب وبناها فقيل نيسابور ، والنى القصب (فى صحيحيهما) روى عن البخارى أنه قال : « أخرجت هذا الكتاب — يعنى صحيحه — من زهاء ستمائة ألف حديث » وزهاء الشىء بضم الزاى والمد قدره تقريبا ، وصنفه فى ست عشرة سنة ، وسمعه منه سبعون ألفا ، وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له : (دعنى أقبل قدميك يا طبيب الحديث) وفى تاريخ ابن عساكر أن مسلما صنف صحيحه من زهاء ثلاثمائة ألف حديث (هما أصح الكتب) والاول أصح من الثانى على الارجح . وقول الامام الشافعى : (ما بعد كتاب الله أصح من الموطأ) كان قبل وجودهما ، فان البخارى ولد فى صدق سنة ١٩٤ ومات فى نور سنة ٢٥٦ ، وولد مسلم سنة ٢٠٤ ومات سنة ٢٦١ ، وأما الامام مالك صاحب الموطأ فولد سنة ٩٣ على الاصح ومات سنة ١٧٩

(أيضا) مصدر آض أى عادت عنه الرواية عودا يقال آض فلان إلى أهله رجع (بينما) بين ظرف زمان متضمن معنى الشرط زيدت فيه ما لتكفه عن اقتضاء المضاف اليه ، والمعنى فى أثناء أزمنة نحن الخ وجوابه (إذ طلع) وقوله (نحن جلوس) مبتدأ وخبر ، وقوله (ذات يوم) أى فى ساعة ذات مدة من يوم فهى مضافة الى مؤنث تقديرا (رجل) أى ملك على صورته فان الملائكة والجن يتشكلون بأى صورة أرادوا وتحكم عليهم الصورة فلو قتلوا مات المتشكل بها بخلاف الانسان فلا تحكم عليه الصورة التى يتشكل بها . كذا فى الشبرخيتى والمشهور أن الملائكة لا تحكم

شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، قَالَ صَدَقْتَ ، فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ ، قَالَ : أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ

عليهم الصورة (الشعر) بفتح العين وتسكن أى شعر اللحية (حتى جلس) أى استأذن فى الدنو ودنا حتى جلس مائلا إلى النبى بين يديه ووضع كفيه على فخذى النبى صلى الله عليه وسلم وناداه باسمه ليقوى ظن الصحابة أنه من جفاة الأعراب لمزيد التعمية عليهم أو أن ذلك قبل تحريم ندائه باسمه بقوله تعالى : « لا تجعلوا دعاء الرسول » الآية (الإسلام) أى حقيقته وكذا يقال فيما بعده (أن تشهد) الخ تقدم الكلام على الشهادة فى الخطبة (وتقيم الصلاة) أى تداوم عليها (وتؤتى الزكاة) أى تعطيها لمستحقيها (وتصوم رمضان) أى تمسك عن المفطرات فى جميع أيامه (وتحج البيت) أى تقصده لأداء النسك . والاستطاعة إمكان الوصول بلا مشقة عظيمة . والسبيل الطريق كلاهما يذكر ويؤنث (فعجبنا له) أى منه وقائل ذلك عمر ووجه التعجب أن التصديق يقتضى العلم والسؤال يقتضى عدمه (أن تؤمن) أى تصدق ، فالمراد به الإيمان اللغوى وبالمحدود الإيمان الشرعى الذى هو التصديق الخاص بهذه الأشياء ، فلم يتحد المعرف والتعريف فكأنه قال الإيمان شرعا هو التصديق بهذه الأشياء كما يقال الصلاة شرعا هى الصلاة لغة وهى الدعاء وزيادة أمور أخر ا أفاده الشبرخيتى (وملائكته) هى أجسام نورانية لا تتزاحم كالسراج يملأ البيت نوره ويسع

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ ، قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ ، قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي

ألف سراج سواه ، وبهذا يتضح حديث : « إن لله ملكا يملأ ثلث الكون وملكا يملأ ثلثيه وملكا يملأ الكون كله » (١) وقدم الملائكة نظراً للترتيب لأن الله أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول وإلا فالأنبياء أفضل (وكتبه) هي مائة وأربعة: صحف شيث ستون ، وصحف إبراهيم ثلاثون ، وصحف موسى قبل التوراة عشرة: والتوراة والانجيل ، والزبور ، والفرقان . وقيل غير ذلك . وقد تقدم عدد الرسل (واليوم الآخر) هو يوم القيامة وما اشتمل عليه من الحشر والنشر والصراط والميزان والحوض والجنة والنار (وتؤمن بالقدر) أعاد العامل اهتماما بشأنه وأبدل منه (خيره وشره) أى بأن كلا من عند الله . والقدر تعلق الارادة بالاشياء عند إيجادها والقضاء تعلقها بها أزلا ، ولاستلزام الايمان بالقدر الايمان بالقضاء لكونه تفصيلا له اكتفى به (عن الاحسان) أراد به الاخلاص فمن أخلص أوصل الفعل الحسن إلى نفسه (كأنك تراه) أى حال كونك فى عبادتك مثل حال كونك رائيا له فى غاية الخشوع وهذا مقام المكاشفة وما بعده مقام المراقبة فان معناه فكن بحيث إنه يراك ولم يقل بعد هذا صدقت إكتفاء بما تقدم له (عن الساعة) أى وقت مجىء القيامة إذ هى عند الله كساعة عند الخلق (ما المسئول) الخ يعنى أنا وأنت فى عدم العلم بها على حد سواء إذ هى من مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وأما « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى . فمعناه ليس نبى بعدى تبتدأ نبوته وإنما تليني القيامة وهذا لا يفيد العلم بوقتها ثم إن الله أعلمه بها وبغيرها (أماراتها) جمع أمارة بفتح الهمزة أى

---

(١) حديث غير صحيح — عبد الله الصديق .

عَنْ أَمَارَاتِهَا ، قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ . ثُمَّ انْطَلَقَ ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ ؟ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

علاماتها الصغرى (ربتها) أى سيدتها كناية عن كثرة اتخاذ السرارى فتلد السرية بنتاً أو إبنا من سيدها والولد بمنزلة أبيه فى السيادة عليها أو لأنه لما كان سبباً فى عتقها بموت أبيه أطلق عليه ذلك مجازاً (الحفاة) جمع حاف أى الذى لا نعل له و (العراة) جمع عار من الثياب و (العالة) بفتح اللام المخففة أى الفقراء جمع عائل يقال عال الرجل يعيل عيلة افتقر (رعاء الشاء) بكسر الراء جمع راع ويجمع أيضا على رعاة بضمها والشاء جمع شاة وهو من الجموع التى يفرق بينها وبين واحدها بالهاء كشجر وشجرة (يتطاولون) أى يتفاخرون بطول البناء يعنى أن الأسافل يصيرون أصحاب ثروة ظاهرة . واقتصر على هاتين العلامتين وأن كانت العلامات كثيرة تحذيراً للحاضرين وغيرهم منهما وهذا على أن أقل الجمع اثنان (فلبثت) قال ذلك عمر أى مكثت (مليا) بتشديد الياء التحتية أى زمنا طويلا وهو ثلاثة أيام فى شغل اعتراه (ثم قال يا عمر) أى أخبره بذلك بعد أن أخبر الصحابة فى ذلك المجلس بعد قيامه (أعلم) أى من غيرهما ولم يقل أعلما لأن أفعل التفضيل لا يثنى ولا يجمع (فإنه جبريل) جواب شرط مقدر أى إذا وكلت العلم فإن ذلك الرجل جبريل . وفى نسخة (هذا جبريل) (يعلمكم دينكم) أى قواعده وكلياته بسبب سؤاله . ولو لم يكن فى هذه الأربعين إلا هذا الحديث لكان كافيا بأحكام الشريعة وأسرار الطريقة والحقيقة .

٣ — (الْحَدِيثُ الثَّالِثُ) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رضِيَ اللهُ عَنْهمَا، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٤ — (الْحَدِيثُ الرَّابِعُ) عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً

(بنى الإسلام) أى أسس على خمس قواعد. وفيه تشبيه المعنوى بالحسى فهو كبيت من الشعر جعل على خمسة أعمدة أحدها أوسط والبقية أركان والشهادة كالعمود الاوسط والاربعة بعدها كالاركان وظاهر الحديث انهدام الاسلام بترك شىء من الأربعة الأخيرة وبه أخذ الأمام أحمد مستدلا بحديث: (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر) وحمله غيره على الزجر (شهادة) الخ بالجر بدل من خمس بدل كل من كل (وإقام) بحذف التاء تخفيفا لقيام المضاف اليه مقامها (وحج) بفتح الحاء لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدران.

(وهو الصادق) أى فى أقواله وأفعاله وأحواله (المصدوق) فيما يأتيه من الوحى وهى جملة معترضة (إن أحدكم) بكسر همزة إن على الحكاية وفتحها على أنها مع ما بعدها مفعول حدثنا (يجمع خلقه) أى يضم مادة خلقه (فى بطن أمه) أى رحمها (أربعين يوما) حال كونه (نطفة) بعد أن كانت منتشرة فى جميع بدنها (ثم يكون) أى يصير خلقه (علقة) وهو دم جامد لانها إذ ذاك تعلق بالرحم

مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، بِكَتْبِ : رِزْقِهِ ، وَأَجَلِهِ ، وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ

(مضغة) أى قطعة لحم قدر ما يمضغ (مثل ذلك) بالنصب أى أربعين وكان فى كل طور اربعين رفقا بالام لأنه لو خلق دفعة لشق عليها كما قال تعالى : « وقد خلقكم أطوارا » (ثم يرسل اليه الملك) أى يؤمر بالتصرف وإلا فهو موكل بالرحم من حين كان نطفة يقول : يارب مخلقة أم غير مخلقة ؟ فان كانت غير مخلقة قذفها فى الرحم دما . وإن كانت مخلقة قال : يارب ذكر أم أنثى ؟ ماالرزق ؟ ماالاجل ماالعمل ؟ بأى أرض تموت ؟ فيقال له : انطلق إلى اللوح المحفوظ تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيكتبها . ومما يستأنس به فى هذا المعنى :

إذا كان مافات لايسترد وما خط فى اللوح لاينمحى
فلاتقنطن ولا تسخطن ولا تحزنن ولا تفرح

ثم إنه قد يقع من الملك تصوير أولى بعد الاربعين الاولى جمعا بين الروايات : واستحضر ماسبق لك من أن الملائكة أجسام نورانية حتى لاتستغرب دخول الملك فى الجسم من غير شعور به (فينفخ) الخ أى بعد كمال الجسد وتصويره كما قال تعالى : « فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر » أى ينفخ الروح فيه وبهذه الآية وآية : « هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء » يعلم أن إسناد التصوير ونفخ الروح للملك مجاز فان نفخ الملك فى الصورة سبب يوجد الله عنده فيها الروح وهى مخلوقة قبل الجسم بزمن كثير تذكر وتؤنث . ولعل الملك إنما صورة كالجسد مشتبكة به اشتباك الماء بالعود الاخضر (بأربع كلمات) أى قضايا مقدرة بعد أن يسأل عنها كما تقدم فيقول : يارب ماالرزق ؟ ماالاجل ؟ ماالعمل ؟ شقى أم سعيد ؟ وظاهر رواية البخارى أن الكتب قبل النفخ والواو هنا لاتقتضى الترتيب فترجع هذه اليها (بكتب رزقه) الخ بدل من أربع كلمات أى بكتب ذلك فى صحيفة (وشقى) خبر مبتدأ محذوف أى وهو شقى أو سعيد يعنى أن الذى يكتب

أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا . وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ . فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ . فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ .

٥ — (الْحَدِيثُ الْخَامِسُ) عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ

أحدهما . وسر العدول إلى هذه العبارة حكاية ما يكتب وإلا لقال وشقاوته أو سعادته (ليعمل) ضمنه معنى يتلبس فعداه بالباء (حتى ما يكون) بالنصب والرفع فى الموضعين فان الفعل يحتمل أن يكون مستقبلا فيجب النصب أو مؤولا بالحال فيجوز نصبه ورفعه وقوله (إلا ذراع) كناية عن شدة القرب (فيسبق) أى يغلب (عليه الكتاب) الذى كتب له فى بطن أمه أى حكمه . وقوله تعالى : إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ، معلق على شرط القبول ، أو أن من أحسن العمل بالاخلاص لا يختم له إلا بالخير ويشهد له رواية : « إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار » : أى فيما يظهر للناس من صلاح ظاهره مع فساد باطنه ، والله أعلم . وفى الحديث ما يدل على استحباب الحلف لتأكيد الأمر فى النفوس وقد أقسم الله تعالى بقوله : « فورب السماء والارض إنه لحق » .

(عن أم المؤمنين) هذه كنية أزواج النبى ﷺ ، وأزواجه أمهاتهم ، فى الاحترام وحرمة النكاح لا فى جواز الخلوة مثلا (أم عبد الله) كناها النبى ﷺ بعبد الله ابن الزبير بن أختها أسماء وإلا فهى لم تلد (عائشة) بكسر الهمزة وقد ورد فيها « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » (١) تصغير حمراء ، ولم يتزوج ﷺ بكرا غيرها ، ولذلك قالت له على سبيل الدلال : أرأيت لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل منها وشجرة لم يؤكل منها فى أيهما كنت ترتع بعيرك ؟ فقال : « فى التى لم يؤكل منها » وروى

(١) بل هو حديث موضوع — عبد الله الصديق

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ : (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ) .

٦ — (الْحَدِيثُ السَّادِسُ) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ . وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ

أن النبي سئل عن قوله تعالى : إنا أنشأناهن إنشاء) الآية فقال : (نساء الدنيا يدخلن الجنة أبكاراً فكلما افتضها زوجها ترجع بكراً فقالت عائشة رضى الله عنها : واوجعاه؟ فقال ﷺ : (لاوجع فى الجنة ياعائشة) وكانت أحب نسائه اليه ، روى أن عمرو ابن العاص رضى الله عنه أتى النبى ﷺ فقال : أى النساء أحب اليك يارسول الله؟ قال : (عائشة) قال : فأى الرجال ؟ قال (أبوها) : قال : ثم من ؟ قال : (عمر) (من أحدث) أى ابتدع واخترع شيئا لم يكن فى زمن النبى ﷺ مالم يكن فيه مصلحة كجمع القرآن فى المصاحف (فى أمرنا) أى ديننا (فهو رد) أى مردود (من عمل عملا) سواء أحدثه أو تبع فيه فهذه الرواية أعم . وهذا فى البدعة المحرمة كأخذ المكوس، أو المكروهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ، لا الواجبة التى ترجع إلى أصل شرعى كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليه فهم الكتاب والسنة . والمندوبة كاتخاذ الربط ، والمباحة كاتخاذ المناخل والملاعق .

(إن الحلال) هو كالحل . ما انحلت عنه التبعات ضد الحرام . وفسره الإمام مالك والشافعى بما لم يرد بتحريمه دليل ، وأبو حنيفة بما دل دليل على حله . فالمسكوت عنه حلال عندهما دونه ويؤيدهما وقل لا أجد فيما أوحى إلى محرما الآية (مشتبهات)

فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ، فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ
وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ،
أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلَا وَإِنَّ فِي
الْجَسَدِ مُضْغَةً ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ

أى ليست واضحة الحل ولا الحرمة فتشتبه على بعض الناس لوجودها بين دليلين متعارضين فيجتهد فيها المجتهدون . ولذا فسرها الإمام احمد بما اختلف فى حل أكله كالخيل أوشربه كالنبيذ أو لبسه كجلود السباع . وفسرها مرة : باختلاط الحلال والحرام ، ومنها أموال السلاطين ، ومنها معاملة من فى ماله حرام . ولذا قيل : هذا زمان الشبهات أى وقت استعمالها وترك المحرمات لفقد الحلال الخالص (اتقى الشبهات) أى جعل بينه وبينها وقاية والشبهات بضم الشين والباء جمع شبهة وهى فى الاصل ما يخيل للناظر أنه حجة وليس كذلك ، والمراد بها هنا المشتبه (استبرأ) بالهمزة أى بالغ فى البراءة (لدينه) من الذم الشرعى (وعرضه) من الطعن العرفى إذ العرض موضع المدح والذم من الانسان . وقد امتنع ﷺ من أكل تمرة وجدها فى بيته خشية أن تكون من الصدقة المحرمة عليه (وقع فى الحرام) أى لتساهله ، ومن ذلك حديث : (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده) أى يتدرج من سرقة مالا قطع فيه إلى سرقة مايقطع به (كالراعى) أى للإبل ونحوها . والحمى : مايحميه الخليفة او نائبه من الأرض المباحة لكدواب المجاهدين ويمنع الغير عنه وقوله (يوشك) أى يقرب (أن يرتع) أى تأكل منه ماشيته وتقيم (فيه) وفى نسخ (أن يقع فيه) (ألا) مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية وهى للتنبيه إشارة الى أن ما بعدها أمر ينبغى التنبه له ولذا كررها فإن همزة الاستفهام اذا دخلت على النفى أفادت التحقيق (محارمه) أى معاصيه التى حرمها (صلحت) بفتح اللام أفصح من ضمها وقوله (فسدت) بفتح السين وضمها والأول

كُلُّهُ . أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٧ — (الْحَدِيثُ السَّابِعُ) عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : لِلَّهِ ، وَلِكِتَابِهِ ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ

٨ — (الْحَدِيثُ الثَّامِنُ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ

الرواية (القلب) هو محل العقل المميز بين الضار والنافع وله شعاع متصل بالدماغ. وصلاح القلب فى خمسة أشيا. مقطوعة فى قول بعضهم :

دواء قلبك خمس عند قسوته   فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلاء بطن وقرآن تدبره   كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل أوسطه   وأن تجالس أهل الخير والخبر

(أبى رقية) كنى بابنة له لم يلد غيرها وقوله (الدارى) نسبة إلى جد اسمه الدار (الدين النصيحة) يعنى عليها مدار قوامه مثل الحج عرفة ، وهى كلمة جامعة لخيرى الدنيا والآخرة ، تفسيرها إخلاص الرأى وإرادة الخير للمنصوح له ، ولما كانت من الأمور الإضافية استفصلت لرفع الإبهام بالسؤال عنها والجواب بقوله (لله) أى بالإيمان بوجوب وجوده وآثار كرمه وجوده وغير ذلك (ولكتابه) بمراعاة معانيه والعمل بما فيه فهى راجعة للعبد فى نصحه نفسه (ولرسوله) بالانقياد لأوامره والامتثال لزواجره (ولأئمة المسلمين) وفى حكمهم العلماء الأعلام بالانقياد لطاعتهم وقبول ما رووه من الاحكام (وعامتهم) بإرشادهم الى سبيل الفلاح وإعانتهم على ما فيه الخير والصلاح

رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ؛
فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ،
وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

٩ — (الْحَدِيثُ التَّاسِعُ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَخْرٍ

إيقاظ لطيف : قيل ظهر إبليس لبعض العباد فرأى عليه معاليق من كل شيء ، فسأله عنها فقال : هذه الشهوات أصيب بها ابن آدم ، فقال له : هل فيها من شيء لي ؟ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر . فقال لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا . قال إبليس : ولله علي أن لا أنصح أحدا أبدا

(أمرت) أي أمرني ربي والمراد بالناس عبدة الأوثان . وأما أهل الكتاب فالقتال أو الجزية (ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) خصهما من بين الأركان اهتماما بشأنهما والمراد حتى ينقادوا لأدائهما فإن من أتى بالشهادتين وانقاد للأحكام تجري عليه أحكام الإسلام ، وإن ترك باقي الأركان لا يقاتل عليها كفرا . وقتل تارك الصلاة حدا لا يخرجه عن كونه مسلما عند غير الإمام أحمد ومقاتلة الصديق لمانعي الزكاة إنما كانت بالنظر لكونهم امتنعوا من أدائها عنادا بعد موت النبي ﷺ فارتدوا بذلك ، وبهذا تعلم ما لبعضهم هنا (فعلوا ذلك) فيه تغليب غير القول عليه أو أنه فعل اللسان (عصموا) بفتح الصاد أي حفظوا (إلا بحق الإسلام) أي كالقتل بالقصاص والقطع بالسرقة وغرامة ما أتلف من مال الغير (وحسابهم) أي محاسبتهم على ما يبطنونه ، إذ العبرة في الأحكام الشرعية بالظاهر (أبي هريرة) تقدم أن الذي كناه بذلك النبي ﷺ وروي عنه أنه قال : كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن . ولما طلب من

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

رسول الله ﷺ الدعاء لامه بالهداية للاسلام وأسلمت أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أدع الله أن يحببني وأمي إلى عبادة المؤمنين ويحببهم إلينا فدعا له بذلك قال أبو هريرة فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولم يرني إلا وهو يحبني . وروى عنه أنه قد حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : « من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه فإنه ليس ينسى شيئا سمعه مني أبداً » فبسطت ثوبي ، أو قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الى فو الله ما نسيت شيئا سمعته منه (فاجتنبوه) أي أجعلوه في جانب واتركوه (ما استطعتم) بهذا الحديث وآية « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » يخصص عموم آية « وما آتاكم الرسول فخذوه » (كثرة مسائلهم) أى التي لم يحتج اليها كقولهم لموسى أرنا الله جهرة ولعيسى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء (واختلافهم على انبيائهم) اى المشعر بالتعنت وسبب هذا الحديث وان كان عمومه مراداً انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبة : « أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا » فقال له الاقرع بن حابس . أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال صلى الله عليه وسلم : « لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم » فنهاهم عن كثرة السؤال مخافة أن يفرض عليهم بسببه مالا يستطيعون القيام به ونزل قوله تعالى : « لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » فانهم أكثروا السؤال حتى ان بعضهم سأله ﷺ وقال له من ابي ؟ فقال : « ابوك حذافة » وكان الناس ينسبونه لغيره . وقال آخر : أين ابي ؟ فقال : « في النار » .

١٠ — (اَلْحَدِيثُ الْعَاشِرُ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا[١] وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى: (٢٣ : ٥١ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا) وَقَالَ تَعَالَى: (٢ : ١٧٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. يَا رَبِّ. يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ

(طيب) اى منزه عن جميع النقائص والآفات (لايقبل) من الاعمال والاموال (الا طيباً) اى خالصا من المفسدات والمحرمات . اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه . (امر المؤمنين) المراد ما يشمل المؤمنات فهو من باب التغليب والامر للوجوب (يايها الرسل) اى خاطب كل واحد على حدته فى زمنه بالاكل من الطيبات اى الحلال ولو كانت من غير المستلذات . وفى الآية اشارة الى ان العمل الصالح لابد وان يكون مسبوقا بأكل الحلال . وقد ورد عن ابن عباس . من أكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله أربعين صباحا (ثم ذكر) الخ يريد أن النبى ﷺ عقب كلامه بذكر الرجل الموصوف بكونه (يطيل السفر) اى فى كالحج والجهاد مما هو طاعة لجملة (يطيل السفر) فى محل نصب صفة الرجل لان مدخول أل الجنسية فى حكم النكرة . ويجوز فى الرجل ايضا الرفع على انه مبتدأ والجملة بعده خبر على حكاية لفظه ﷺ (اشعث اغبر) أى متفرق شعر الرأس مغبر الوجه حال من فاعل « يطيل » (يمد يديه) حال من ضمير (أشعث) أى يرفعهما الى جهة السماء لانها قبلة الدعاء حال كونه قائلا (يارب يارب) أى أعطنى كذا وجنبنى كذا . يعنى أن هذه الحالات دالة على غاية استحقاق الداعى للاجابة ومع هذا لايستجاب له فما بالك بغيره ممن ظلم العباد وسعى فى الارض بالفساد ! (ومطعمه حرام) حال من فاعل قائلا المقدر وهو كما بعده مصدر بمعنى المفعول

وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١١ -(الْحَدِيثُ الْحَادِي عَشَرَ) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ (دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَالَا يَرِيبُكَ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ،

(وغذى) أى فى حال صغره (فانى) اى كيف ومن أين (يستجاب له) وفى بعض النسخ (لذلك) والاستفهام للاستبعاد أى وقد يستجيب الله له لطفا منه وفضلا وان كانت حالته تقضى بعدم الاجابة مكافأة له وعدلا .

(عن أبى محمد الحسن) كناه وسماه بذلك جده ﷺ وأذن فى أذنه حين ولد فى النصف من رمضان سـنة ثلاث من الهجرة روى أنه ﷺ وضعه على عاتقه وقال : «اللهم انى أحبه فاحبه وأحب من يحبه» ثلاثا . وقال فيه : «ان ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» فكان كذلك ، وكان رضى الله عنه كثير التواضع كثير التزوج تزوج بنحو سبعين امرأة ومتع احداهن بنحو عشرة آلاف فقالت .

« متاع قليل من حبيب مفارق »

وقاسم الله فى ماله ثلاث مرات (سبط رسول الله) أى ابن بنته بدل من (أبى محمد) أو بيان للحسن ، وقوله (وريحانته) مأخوذ من قوله ﷺ فى شأن الحسن والحسين . (هما ريحانتاى من الدنيا) شبههما بريحان طيب الريح يرتاح لرؤيته وشمه ، وقوله (عنهما) أى الحسن وأبيه (دع مايريبك) بفتح الياء وضمها يقال راب وأراب ، أى شككك والفتح أفصح واكثر رواية . والمعنى اترك ماشككت فى حله وانتقل الى ماتيقنت حله والمراد ترك الشبهات ، والأمر للندب لان الاصح ان توقى الشبهات مندوب ، بل جاء عن عمر رضى الله عنه أن التكسب الذى فيه شبهة - أى شك أحلال هو أم حرام - خير من السؤال أفاده الشبرخيتى

وَالنَّسَائِيُّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

١٢ — (الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا[1]

(الترمذي) بتثليث الفوقية وكسر الميم وضمها نسبة لمدينة قديمة على طرف جيحون (حسن صحيح) أي حسن باعتبار إسناد وصحيح باعتبار إسناد آخر ، فإن الصحيح كما تقدم ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله بأن يكون كل من رواته سمعه من شيخه مع السلامة من الشذوذ بأن لا يخالف الراوي في روايته من هو أرجح منه عند تعسر الجمع بين الروايتين، ومع السلامة من العلة القادحة كأن يروي الراوي عن شخص عاصره ويقول عن فلان ولم يعرف أنه لقيه . والحسن ما عرف مخرجه واشتهرت رجاله بالصدق دون اشتهار رجال الصحيح ولم يشذ أو يعل أيضا فهو يتقاصر عن الصحيح رتبة ، وإن كان للحديث إسناد واحد فوصفه بهما من حيث تردد أئمة الحديث في حال ناقله فيكون حسنا باعتبار وصف ناقله عند قوم وصحيحا باعتبار وصفه عند آخرين . أو المراد حسن لغة صحيح اصطلاحا وهكذا يقال في كل حديث قيل فيه حسن صحيح

(لا يعنيه) أي لا يهمه مما لا منفعة فيه. ولا يعني الانسان إلا درهم لضرورة معاشه أو حسنة يدخرها لمعاده فلا ينبغي له أن يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وقد ورد (من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه)

---

(١) (هكذا) أي موصولا وبعضهم رواه مرسلا والاتصال مقدم على الارسال ، وفي بعض النسخ حذف (هكذا) .

١٣ - (الحديثُ الثَّالثُ عَشَرَ) عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

١٤ - (الحَدِيثُ الرَّابِعُ عَشَرَ) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ :

(عن أبي حمزة) الحمزة في الأصل بقلة حامزة أي فيها حموصة كان أنس يجتنيها فكناه النبي ﷺ بها ويقال إنها الرجلة . (خادم) الخ ذهبت به أمه إلى النبي ﷺ حين قدم المدينة وقالت خذه غلاما يخدمك يارسول الله فقبله ، وكان له حينئذ تسع سنين وقيل عشر . قال أنس : لخدمته ﷺ عشر سنين فما قال لى لشىء فعلته لم فعله ولا لشىء تركته لم تركته ولكن يقول : (قدر الله وماشاء فعل ولو قدر لكان) (لايؤمن أحدكم) أي لا يكمل إيمانه بأن يترقى إلى ذروة اليقين والمعرفة إلا بهذه الصفة التى عليها مدار عمار الكون بائتلاف القلوب والمقصود المبالغة فى تحصيلها نحو (لاصلاة إلا بطهور) مع توقفها على غيره (لأخيه) أى المسلم لآية (إنما المؤمنون إخوة) والأولى التعميم فإن المسلم يحب لأخيه الكافر مايحب لنفسه من دخوله فى الإسلام كما يحب لأخيه المسلم دوامه عليه . وقوله (مايحب) أى مثل مايحبه لنفسه من الخير .

(دم امرىء مسلم) أي إراقته (إلا بإحدى ثلاث) أى خصال ثلاث : الزنا والقتل ، والارتداد . وفصلها بتعداد المتصفين بها فقال : (الثيب) بالرفع كما هو الرواية أى أحدها الثيب أى خصلته ويجوز الجر على البدلية وهو المحصن الذى حصل منه وطء ولو مرة بعد التكليف فى نكاح صحيح فيرجم حتى يموت ذكراً

الثَّيِّبُ الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ .

١٥ — (الْحَدِيثُ الْخَامِسَ عَشَرَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا

كان أو أنثى وغير المحصن يجلد مائة ويغرب سنة والعبد يجلد خمسين ولا يغرب (والنفس بالنفس) أى بقتلها عمداً عدوانا بشرط المكافأة فى الإسلام والحرية لما فى البخارى : (لا يقتل مسلم بكافر) ولمفهوم قوله تعالى : (الحر بالحر) وخبر : (من قتل عبده قتلناه) منقطع ويقتل الأدنى بالأعلى (المفارق للجماعة) صفة مؤكدة أى الذى فارق جماعة المسلمين بالردة ، واستثناؤه من المسلم باعتبار ما كان ونظراً لكونه يستتاب ثلاثة أيام فإن لم يتب قتل . وأما مفارق الجماعة بالبدعة الغير المكفرة فلا يقتل . بقى الصائل والحكم جواز قتله إن لم يمكن التخلص منه إلا به لأنه فى حكم القاتل .

(من كان يؤمن بالله) أى إيمانا كاملا أو هو على المبالغة فى استجلاب هذه الأفعال كما تقول لابنك إن كنت ابنى فأطعنى تحريضاً له على الطاعة ولا تنتفى بنوته بعدمها وتكرير الشرطية عند كل خصلة للاهتمام بشأنها (واليوم الآخر) خصه بالذكر لأنه يوم الجزاء على الأعمال (فليقل خيراً) أى كلاما يثاب عليه ، والأكثر فى لام الأمر الداخلة عليها الفاء أو الواو السكون ويجوز فيها الكسر بخلاف ما إذا خلت عنهما فيتعين فيها الكسر كما فى قوله تعالى : (لينفق) وقوله هنا (أو ليصمت) وقد ضبطه المصنف بفتح الياء وضم الميم وضبطه غيره بكسر الميم . ومما قيل فى هذا المعنى

أَوْ لِيَصْمُتْ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِى ، وَمُسْلِمٌ .

١٦ — (الْحَدِيثُ السَّادِسُ عَشَرَ) عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم : (أَوْصِنِى قَالَ : لَا تَغْضَبْ فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ : لَا تَغْضَبْ) رَوَاهُ الْبُخَارِىُّ .

تكلم وسدد ما استطعت فانما　　كلامك حى والسكوت جماد

فان لم تجد قولا سديداً تقوله　　فصمتك عن غير السداد سداد

وفى الحديث : (من صمت نجا) . ولبعضهم :

الصمت من سعد السعود بمطلع　　يحمى الفتى والنطق سبع ذابح

(فليكرم جاره) أى بالإحسان إليه وتحمل ماصدر منه لديه . ولا فرق بين الجار ذى القربى أى القريب والجار الجنب أى البعيد ولو كافراً . وفى الحديث : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (فليكرم ضيفه) يطلق على الواحد والجمع لأنه مصدر قال تعالى : « إن هؤلاء ضيفى » وإكرامه له باظهار السرور وتعجيل ماعنده من الميسور .

(رجلا) اختلف فيه فقيل ابن عمر وقيل حارثة وقيل أبو الدرداء ولعل السائل تعدد (أوصنى) أى أرشدنى إلى ما ينفعنى دنيا وأخرى ويقربنى إلى الله زلفى (لا تغضب) أى فيما يتعلق بحقوق النفس والهوى لا فيما يتعلق بحقوق الله (فردد) أى كرر طلب الوصية ثلاث مرات وكأنه طلب وصية أبلغ منها فلم يزده ﷺ فى كل مرة عليها تنبيها على عظم نفعها وعمومه فان جميع المفاسد تعرض للانسان من فرط شهوته واستيلاء غضبه وحدته وضرر ما تقتضيه القوة الغضبية أكثر

١٧ - (الحديثُ السابعَ عشرَ) عَنْ أَبِي يَعْلَى شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

بالنسبة إلى ما تقتضيه القوة الشهوية فإن الغضب عرض يتبعه غليان دم القلب لإرادة الانتقام، والنهي عنه إنما هو نهي عن العمل بمقتضاه بحرقة الأحلام وإلا فهو طبيعي، وقد كان الشعبي مولعا بهذا البيت.

ليست الأحلام في حين الرضا   إنما الأحلام في حين الغضب

وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى: «ابن آدم اذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبت»، وغضب الله انتقامه ممن أراد من العباد أسأل الله السلامة من الغضب وبلوغ المراد.

(كتب الاحسان) أي الرفق وتحسين الأعمال المشروعة أي طلبه (على كل شيء) أي فيه على حد: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان» أي فيه (فإذا قتلتم) أي قصاصا والقتلة والذبحة بكسر أولهما كما ضبطه المصنف: الهيئة والحالة وأما بالفتح فالفعلة (وليحد) بضم الياء من أحد كما ضبطه المصنف ويقال حد أيضا ثلاثيا (شفرته) بفتح الشين وقد تضم أي سكينته، وأصل الشفرة حد السكين فتسميتها بها من باب تسمية الشيء باسم جزئه وينبغي مواراتها عن الذبيحة وقت الإحداد وعدم ذبحها بحضور أخرى (وليرح ذبيحته) أي بسقيها قبل الذبح وإضجاعها على محل سهل وسرعة إمرار السكين عليها والصبر عليها حتى تبرد قبل السلخ. وتسميتها ذبيحة باعتبار ما يؤول إليه وتاؤها للنقل من الوصفية إلى الاسمية لأنها تحذف من فعيل إذا كان وصفا اكتفاء بتأنيث الموصوف تقول

١٨ — (الْحَدِيثُ الثَّامِنَ عَشَرَ) عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ (اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ

امرأة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فإذا حذف الموصوف أتى بالتاء فقيل ذبيحة بني فلان ويصير اسما .

(جندب بن جنادة) بضم الجيم فيهما وتثليث دال الاول (عنهما) أي عن أبي ذر ومعاذ . وقوله (قال) أي لكل منهما أو لأحدهما وسمع الآخر وهذا أمر يعم كل مكلف إذ التقوى كلمة جامعة لاتباع المأمورات واجتناب المنهيات وبها تكون النفس في وقاية وحفظ من الله قال تعالى : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وفسرها الإمام علي كرم الله وجهه بقوله : هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل ولبعضهم :

من عرف الله فلم تغنه معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى والعز كل العز للمتقي

(حيثما كنت) أي في الخلوة والجلوة والشدة والرخاء وما زائدة (تمحها) أي وتثبت مكانها إن كانت السيئة من الصغائر ، وقد يراد بالحسنة التوبة فتمحو الكل قال تعالى : (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) (بخلق) بضم الخاء واللام وتسكن وهو في الأصل السجية ومعلوم أن الانسان قابل التخلق بالاخلاق الحسنة كبسط المحيا وبذل الندى وكف الاذى كمن قيل فيه :

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وَفى بَعضِ النُّسَخِ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٩ — (الحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ) عَنْ أَبى العَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنْتُ خَلفَ النَّبِىِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: (يَا غُلَامُ إِنِّى أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تِجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ، وَاعْلَمْ

ومن النصائح :

خذ العفو وامر بعرف كما	امرت واعرض عن الجاهلين
ولن فى الكلام لجمع الأنام	فستحسن من ذوى الجاه لين

ولنا فى هذا المعنى :

خذ العفو عن جاهل قد بغى	عليك تفز بالمقـــام الأمين
وبالعرف فأمر وكن محسنا	وواصل وأعرض عن الجاهلين

(وفى بعض النسخ) أى نسخ جامعى الترمذى .

(خلف النبى ﷺ) أى على بغلتـه (احفظ الله) أى أوامره ونواهيه فلا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك (يحفظك) فى دينك ودنياك . وقوله : (تجده) أى تجد عنايته بك (تجاهك) (١) أى أمامك بفتح الهمزة كما فى الرواية الآتية وهذه الجملة تأكيد للأولى (فاسأل الله) لقوله تعالى : (واسألوا الله من فضله) فإنه الجواد المطلق . وفى الحديث : (من لم يسأل الله يغضب عليه) (فاستعن بالله) أى اطلب المعونة فى تحصيل المؤنة الدنيوية والأخروية من الله إذ لا معين سواه والأسباب العادية هو الذى سببها فلا تعتمد بقلبك إلا على الذى خلقها وسخرها (أن الامة) أى جميع الخلق (اجتمعت) بالتأنيث مراعاة للفظ والتذكير فى قوله (وان اجتمعوا) لمراعاة المعنى ولفظه لو بمعنى إن إذ المعنى على الاستقبال ونكتة

---

(١) تجاهك بضم التاء وكسرها .

أَن الأُمة لَو اجتَمَعَت عَلَى أَنْ يَنفَعُوكَ بشَىءٍ لَمْ يَنفَعُوكَ إلاَّ بشَىءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَإنِ اجتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَىءٍ لَم يَضُرُّوكَ إلاَّ بشَىءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقلَامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ) رَوَاهُ التِّرمِذِىُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَفِى رِوَايَةِ غَيرِ التِّرمِذِىّ (احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إلَى اللهِ فِى الرَّخَاءِ يَعرِفكَ فِى الشِّدَّةِ ، وَاعلَمْ أَنَّ مَا أَخطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ،

العدول الى الاشارة أن اجتماعهم على الامداد مستحيل بخلاف الاضرار فإنه ممكن على حد ماقيل :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

(رفعت الأقلام) أى وثبتت الأحكام (وجف) بفتح الجيم أى يبست (الصحف) أى كتابتها وهذا كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير والمحو والاثبات مما جفت به الصحف أيضا لان القضاء قسمان مبرم ومعلق (غير الترمذى) هو عبد بن حميد والامام احمد (أمامك) خص هذه الجهة لان الانسان مسافر إلى الآخر وهى جهته (تعرف) أى تحبب إلى الله بطاعته (فى الرخاء) أى فى سعة العيش وصحة البدن (يعرفك) أى يجازك (فى الشدة) ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وإطلاق المعرفة على الله للمشاكلة .

(فائدة) يعرف بها رخاء العام من غيره عن سيدى احمد زروق وقد جربت فلم تخطىء وهى منظومة فى قول بعضهم :

انظر لرابع شوال فإن أحداً أو سابقيه فرخص زائد وسعة
أو أربعا أو خميسا فاللطيف لنا وبين بين بانتهى وما تبعه

(أن ما أخطأك) أى جاوزك من المقادير من نعمة ورخاء أو شدة وبلاء

وما أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) .

٢٠ —(الْحَدِيثُ الْعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو -

---

(لم يكن ليصيبك) وقل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، (وما أصابك) أى قدر لك فى الازل (لم يكن ليخطئك) أى يجاوزك الى غيرك واللام فيه وفيما قبله زائدة لتأكيد النفى وفيه حث على التوكل والرضا : وما ألطف ماقيل .

جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون-

(واعلم أن النصر) أى على الاعداء (مع الصبر) على نكايتهم ويبالغ فى معاقبته له حتى جعل معه وكذا يقال فيما بعده (وان الفرج) أى الخروج من الغم (مع الكرب) الذى يأخذ بالنفس فإن الكرب متى اشتد هان :

« اشتدى أزمة تنفرجى »

والازمة بفتح الهمزة الشدة . وللامام الشافعى رضى الله عنه :

ولرب حادثة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج

(وإن مع العسر يسراً) أشار بعضهم لما فى الآية بقوله :

إذا اشتدت بك البلوى ففكر فى ألم نشرح
فعسر بين يسرين إذا فكرته تفرح

وبيان ذلك أن المعرفة وهى العسر أعيدت معرفة فكانت عين الاولى ولم تتعدد بخلاف اليسر فإنه ذكر نكرة وأعيد نكرة فكان متعددا ولذا ورد : (لن يغلب عسر يسرين) .

(الحديث العشرون) كذا فى نسخ كثيرة : وقال السعد وملا على قارى : لم يتعرض

الأَنصَارِيِّ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) رَوَاهُ البُخَارِيُّ .

٢١ — (الحَدِيثُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، وَقِيلَ : أَبِي عَمْرَةَ ، سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ،

المصنف لفظة الحديث من هنا إلى آخر الكتاب (إن مما) أى من جملة ما أدركه (الناس) بالرفع على الفاعلية (من كلام) بيان لما أى كلمات ذوى (النبوة) المتقدمة (إذا لم تستح) الخ أى هذا القول فالجملة فى محل نصب اسم إن . وفى بعض النسخ (إذا لم تستحي) بإسكان الحاء وكسر الياء وادعى بعضهم أنها الرواية فيكون الجازم حذف الياء الثانية لأنه يقال فيه استحى واستحيا وفيه إعلام بأن الحياء من قضايا النبوة المجمع عليها . قال المصنف : معناه إذا أردت فعل شىء فإن كان مما لا يستحى من الله فى فعله فافعله وإلا فلا والأمر فيه للإباحة ، ويحتمل أنها للتهديد على حد قول بعضهم :

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ... وتستح مخلوقا فما شئت فاصنع

والحياء بالمد : خلق يبعث على ترك القبيح وفعل المليح ينشأ من علم القلب بأن الله رقيب عليه فيحفظ ظاهره وباطنه من مخالفة الأحكام ويستقبح ما صدر من الهفوات التى تباعده عن دار الإسلام وفى الحديث : (الحياء خير كله لا يأتى إلا بخير) وبتفسيره المتقدم يعلم أن ما يعترى الإنسان حتى يمنعه من السؤال عن مسائل الدين أو الأمر بالمعروف أو النهى عن المنكر ليس من الحياء الشرعى بل هو من الحياء الطبيعى المنهى عنه ولذا ورد عن عائشة أنها قالت : نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن : قيل لأبى سفيان ما أول الحياء ؟ قال : أن تستحى من الله أن يراك حيث نهاك : قيل : فما غايته ؟ قال : أن تستحى منه أن يعلم أنك تريد بقلبك سوءا : وورد أنه ﷺ قال لأصحابه : (استحيوا من الله حق الحياء) فقالوا

قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ قَالَ : قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ) رَوَاهُ مُسْلِم .

٢٢ — (الحَدِيثُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ (أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ المَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ وَأَحْلَلْتُ الحَلَالَ وَحَرَّمْتُ الحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا أَأَدْخُلُ الجَنَّةَ ؟ قَالَ : نَعَم)

إنا لنستحي والحمدلله فقال : (ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وان تذكر الموت والبلى . فمن فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء ، وما زال يكرر ذلك حتى ابكاهم .

(في الاسلام) اى فيما يكمل به ويستدل به على توابعه ولذا امره بالاستقامة المندرج تحتها جميع أنواع الطاعة لأنها امتثال كل مأمور واجتناب كل محذور .

(ان رجلا) هو النعمان بن قوقل بقافين مفتوحين : وقوله ارأيت اى اخبرني فاستفهام فيه بمعنى الأمر لأنه التقرير المستلزم لطلب الخبر (المكتوبات) اى الصلوات الخمس (ولم ازد) الخ لم يذكر الزكاة والحج إما لفقره وعدم استطاعته او لتناول قوله (وحرمت الحرام لهما لأن ترك الفريضة من جملة المحرمات (ادخل الجنة) همزة الاستفهام فية مقدرة والمراد من غير عقاب لأن مطلق الدخول إنما يتوقف على التوحيد ، وظاهر الحديث يقتضي ان الأعمال سبب لدخول الجنة مع أنه ورد : (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) وقالوا ولا أنت يارسول ، قال ولا انا إلا أن يتغمدني الله برحمته ، ويجمع بينهما بأن العمل في حد ذاته لا يدخل الجنة إلا بقبوله وقبوله بمحض الفضل فصح ان الدخول بمحض الفضل ، او أن الاعمال سبب في نيل

رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَمَعْنَى حَرَّمْتُ الْحَرَامَ اجْتَنَبْتُهُ ، وَمَعْنَى أَحْلَلْتُ الْحَلَالَ : فَعَلْتُهُ مُعْتَقِداً حِلَّهُ .

٢٣ – (الْحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي مَالِكٍ - الْحَارِثِ ابْنِ عَاصِمٍ - الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللهِ

الدرجات وأصل الدخول بمحض الفضل ، وقد قصد النبي ﷺ التسهيل على السائل لقرب عهده بالاسلام لعلمه بأنه إذا تمكن الاسلام من قلبه رغب في النوافل كبقية الصحابة وإلا فمن ترك التطوعات فقد فوت على نفسه محاسن الخيرات وقد صار هذا السائل من أكابر الصحابة وقتل يوم أحد شهيداً بعد أن قال : أقسمت عليك رب العزة لاتغب الشمس حتى أطأ بعرجتي هذه خضراء الجنة ! فقال النبي ﷺ : «إن النعمان ظن بالله عز وجل خيراً فوجده عندظنه فلقد رأيته يطأ خضراءها ما به عرج» (ومعنى) الخ أوله المصنف لامتناع إبقائه على ظاهره لأن تحلل الحلال وتحرم الحرام إنما هو الشارع وكان الأولى أن يقول ومعنى «أحللت الحلال» اعتقدت حله وفعلت الواجب منه لانه لايلزمه فعل كل حلال .

(الطهور) بضم الطاء الفعل أي الطهارة من الحدث والخبث (شطر) أي جزء (الايمان) الكامل الشامل للأعمال . وإن أريد بالايمان الصلاة كما في قوله تعالى «وما كان الله ليضيع إيمانكم» أي صلاتكم إلى بيت المقدس كان الشطر بمعنى الشرط وان أريد بالايمان التصديق القلبي كان المعنى على التشبيه أي كالشطر منه بجامع توقف كمال الايمان عليه (تملأ الميزان) أي لو جسم ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان له ، وكذا يقال فيما بعده والمقصود التنبيه على كثرة الثواب.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ ـ أَوْ تَمْلأُ ـ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ ، فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٢٤ — (الْحَدِيثُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضى

والتحقيق أن الميزان واحد وجمعه فى الآية باعتبار الموزونات ، والكفار توزن أعمالهم والمنفى فى قوله تعالى : « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً » إنما هو الوزن النافع (أو تملأ) شك من الراوى فى سماع لفظ الحديث أى تملأ هذه الجملة المشتملة عليها (ما بين السماء) وفى نسخة (السموات) (نور) الحديث : « بشر المشائين فى ظلم الليل إلى المسجد بالنور التام يوم القيامة » (برهان) أى حجة لصاحبها فى أداء حق المال (والصبر) أى حبس النفس عن المعاصى وعلى طاعة الله ومكاره الدنيا :

وقل من جد فى أمر يحاوله　　واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

وإنما كان الصبر كالشمس ضياء والصلاة كالقمر نوراً لأنه صبر عليها وعلى غيرها فهو أشمل وأعظم ولذا قدم فى : « واستعينوا بالصبر والصلاة » والمراد أن صاحبه لا يزال مستضيئا بنور المعارف والتوفيق واجداً له من حسن معونة الله أحسن رفيق (حجة لك) أى إن عملت بمقتضاه (أو عليك) إن خالفت ما أمرك به الله وفى الحديث : « القرآن شافع مشفع ، وماحل مصدق ، من قدمه أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله وراءه دفعه فى قفاه إلى النار » وماحل من المماحلة وهى المكابرة والمكايدة فالقرآن يكيد من اتخذه وراء ظهره . وقال بعض السلف . ما جالس أحد القرآن فقام عنه خاليا بل إما أن يربح وإما أن يخسر ثم تلا : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا » (كل الناس الخ) قال المصنف معناه كل انسان يسعى بنفسه ، فنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيوبقها أى يهلكها .

اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: (يَا عِبَادِي
إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي
كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا
مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ
فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَأَنَا أَغْفِرُ

فائدة : ورد فى الحديث أن من قال حين يصبح ويمسى أربع مرات . اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لاإله الا أنت وحدك لاشريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك أعتقه الله من النار ومن قالها مرة أعتق الله ربعه ، ومرتين نصفه ، وثلاثة ثلاثة أرباعه ، وحين يمسى يقول اللهم انى أمسيت ، الخ .

(يرويه عن ربه) فهو حديث قدسى أى منسوب للذات الأقدس والفرق بينه وبين القرآن أن القرآن معجز ومتعبد بتلاوته (حرمت الظلم على نفسى)أى تنزهت عنه اذ هو التصرف فى ملك الغير أو وضع الشىء فى غير محله وكلاهما مستحيل فى حقه تعالى (تظالموا) بتخفيف الظاء أصله تتظالموا ويجوز تشديدها أى لا يظلم بعضكم بعضا (ياعبادى) كرر النداء لزيادة تشويقهم وتشريفهم (ضال) أى تائه عن طريق الهداية (فاستهدونى) السين والتاء فيه وفيما بعده للطلب أى اطلبوا منى الهداية أى الدلالة الموصلة الى طريق الحق (أهدكم) اليها (أطعمكم) اى أيسر لكم أسبابه وكذا يقال فيما بعده (عار) أى فى أول وجوده وابتداء شهوده . ومن حكم عيسى عليه السلام : « ابن آدم أنت أسوأ بربك ظنا حين كنت أكمل الناس عقلا لأنك تركت الحرص اذ كنت صبيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد أصبت رشدك وبلغت أشدك (أكسكم) بفتح الهمزة وضم السين وكسرها (تخطئون) بضم التاء وكسر الطاء على الأشهر وروى بفتحهما بوزن تطؤن

الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي. لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ . مَازَادَ ذَلِكَ

يقال خطىء كعلم يخطأ ثلاثيا إذا فعل عن قصد وأخطأ الرباعى يأتى للفعل عن غير قصد وعن قصد وما هنا من الثانى لأن الأول معفو عنه (جميعا) مخصوص بغير الشرك . وقد روى أن وحشيا أتى النبى ﷺ فقال : يامحمد أتيتك مستجيراً فاجرنى حتى أسمع كلام الله . فقال ﷺ : (قد كنت أحب أن أراك على غير جوارى فلما أن أتيتنى مستجيرا فانت فى جوارى حتى تسمع كلام الله) فأنزل الله : « والذين لايدعون مع الله إلها آخر » إلى قوله « مهانا » فقال : قد فعلت هذا كله أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله تعالى « إلامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا » الآية فقال : أرى شرطا فلعلى لاأعمل صالحا أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله فأنزل الله تعالى : « إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء » قال : فلعلى ممن لايشاء الله أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله . فأنزل الله عز وجل « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » الآية . فقال : نعم الآن لاأرى شرطاً وأسلم(١) . (ضرى) بفتح الضاد بالمعنى المصدرى وبضمها بالمعنى الاسمى منصوب بنزع الخافض أى إلى ضرى (فتضرونى) منصوب جوابا للنفى وحذفت منه النون الاعراب أى لايتعلق بى ضر ولا نفع وظاهر قوله (لن تبلغوا) غير مراد (لو أن) أى لو ثبت الخ (وإنسكم وجنكم) تفصيل بعد إجمال والذى جزم به المؤلف أن الجن قد يراهم بعض الآدميين وأما قوله تعالى : « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم » فمحمول على الغالب . وقال القاضى عياض بامتناع رؤيتهم على صورتهم الأصلية لغير الأنبياء أخذا بظاهر الآية (على أتقى) أى على تقوى أتقى (قلب رجل) والمراد

---

(١) ماذكره فى سبب نزول هذه الآيات غير صحيح ـ عبد الله الصديق .

فِي مُلْكِي شَيْئاً يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا
عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً يَا عِبَادِي
لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي
فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْئَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ
إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ

به سيدنا محمد ﷺ كما أنه أراد بأفجر رجل الشيطان لأنه من الجن عند الأكثر والمراد بالأول والآخر ما يعم الوسط (في صعيد واحد) أي جهة واحدة على وجه الأرض فإن الصعيد ما صعد على وجهها (ينقص المخيط) بكسر الميم وفتح الياء الإبرة ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا كنقصت زيدا حقه ومنه قوله تعالى: «ثم لم ينقصوكم شيئا» ومنه أيضا ماهنا والمفعول محذوف أي إلا كما ينقصه المخيط. وقوله: (إذا أدخل البحر) ظرف لا مفعول به والمراد أنه لا ينقصه في مرأى العين وماعند الله لا ينقص أبدا لأن أمره تعالى بين الكاف والنون إذا أراد شيئا قال له كن فيكون، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خزائن الله الكلام إذا أراد شيئا قال له كن فكان». وقيل ليس المراد أن هناك قولا يتوقف عليه الإيجاد وإنما هو كناية عن وجوده في أسرع وقت عقب تعلق الإرادة به فعبر عن تلك السرعة بزمن كن إذ لا يمكن أقل منه في القول (إنما هي) الضمير راجع إلى مايفهم من قوله (أتقى قلب رجل) و(أفجر قلب رجل) وهي الأعمال أو هي ضمير الشأن يفسره (أعمالكم أحصيها) أي أضبطها لكم (ثم أوفيكم إياها) أي أعطيكم جزاءها وافيا (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والتوفية تكون في الآخرة لقوله تعالى (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) أو في الدنيا أيضا لما روى أنه ﷺ فسر ذلك بأن المؤمنين يجازون بسيئاتهم في

إِيَّاهَا . فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٢٥ – (الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ

الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازى بحسناته فى الدنيا ويدخل النار بسيئاته (فليحمد الله) فيه التنبيه لتنشيط السامع (غير ذلك) استقبح اسم الشر فلم يذكره فكيف بفعله ! وقوله (فلا يلومن إلا نفسه) لقوله تعالى : «وما أصابك من سيئة فمن نفسك» ، أى لأنها آثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها فكفرت بأنعم الله فاستحقت أن يعاملها بمظهر عدله وأن يحرمها مزايا جوده وفضله نسأل الله السلامة من ذلك وأن يعافينا من خوض غمرة هذه المهالك . وأما قوله تعالى : «قل كل من عند الله» ، فبالنظر للايجاد وفى الحقيقة لايكون إلا ما أراد «ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء» .

(أن ناسا) هم فقراء المهاجرين وفى نسخة (أناسا) وقوله (ذهب) أى مضى (أهل الدثور) بالمثلثة أى الاموال الكثيرة جمع دثر كفلس وفلوس . وقوله (بالأجور) أى الدرجات الزائدة بسبب زيادتهم بالتصدق (بفضول أموالهم) أى بأموالهم الفاضلة أى الزائدة عن كفايتهم ، وهذا فى الغبطة وهى تمنى مثل ما للغير من الخير فدلهم على

كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ . قَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ؟ إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ قَالُوا يَارَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا

يساوونهم به من التسبيح والتحميد بقوله (أو ليس) والهمزة للانكار بمعنى النفي والواو للعطف على مقدر أي يكون ذلك وليس الخ وهي للنفي ونفي النفي إثبات أي لاتقولوا ذلك فإنه (قد جعل الله لكم ماتصدقون) أي به بتشديد الصاد والدال كما هي الرواية وأصله تتصدقون فادغمت إحدى التاءين في الصاد بعد قلبها صادا ، أي فباداء هذه المأمورات يستوى الفقير الصابر والغني الشاكر لأن في كل خصوصية واما ان فعلها الغني الشاكر أيضا فإنه يكون أفضل بدليل ما في الرواية الأخرى لمسلم أيضا من ان الفقراء رجعوا إلى النبي ﷺ واخبروه بان إخوانهم الأغنياء لما علموا بما اخبرهم به فعلوه فقال : «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» (صدقة) اى حسنة وسماها صدقة مشاكلة لصدقة المال وقد ورد أنه ﷺ خرج على اصحابه فقال : «خذوا جنتكم» فقالوا : يارسول الله من عدو حضر ؟ قال : «بل من النار» قالوا : وما جنتنا من النار قال : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات » والمعنى انها تقدم صاحبها إلى الجنة وتنجيه من النار وتحفظه من المكاره (وكل تكبيرة) الخ المختار ان (كل) في مواضع الثلاثة بالجر عطفا على مدخول الباء في (بكل) و (صدقة) منصوب اسم إن وكذا (وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر) على ما في النسخ المقروءة على المشايخ وفي بعضها بالرفع في الكل على الابتداء و (صدقة) خبر . والذي جوز الابتداء في وأمر ونهي عملها في الجار والمجرور وإنما نكرهما للاشعار بان كل فرد من أفرادهما صدقة وعرف المعروف لأنه في الشرع ونكر المنكر لأنه منكر فيه (بضع أحدكم) بضم فسكون أي جماعة لمن

شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ، أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ

٢٦ — (الحديثُ السادِسُ وَالعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ

فالمباح يصير طاعة بالنية الصالحة كقصد العفاف والولد وقوله (صدقة) بالنصب والرفع على ما تقدم (أرأيتم) أى أخبرونى (لو وضعها) أى شهوته وجوابه محذوف فكأنهم قالوا نعم فقال (فكذلك) أى فمثل حصول الوزر أى الاثم بوضعها فى الحرام الأجر إذا وضعها فى الحلال .

(كل سلامى) مبتدأ ومضاف اليه قوله (من الناس) صفة له وجملة (عليه صدقة) خبر والمراد المفاصل والأعضاء وهى ثلاثمائة وستون كما ذكره المصنف وهى بضم السين وتخفيف اللام والميم جمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء والضمير فى (عليه) راجع لسلامى باعتبار معناها من العضو أو المفصل وإلا فهى مؤنثة والمراد أن كلا منها ينبغى أن يكون عليه صدقة شكرا لله على حسن تقويمه ولأن الصدقة تدافع البلاء عنها ، ولكون المفاصل كلها تتحرك فى الصلاة أجزأ عن ذلك ركعتا الضحى لسر يعلمه الشارع فيها . وفى الحديث : (من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر ذلك اليوم ومن قالها حين يمسى فقد أدى شكر ليلته) وقوله (كل يوم) منصوب على الظرفية لاضافته إلى الظرف وقوله (تعدل) روى بالفوقية والتحتية فيه وفى جميع الأفعال بعده أى تعدل أو أن يعدل الانسان المفهوم من الناس فلما حذفت إن ارتفع الفعل وهو فى تأويل المبتدأ وخبره (صدقة) وكذا ما بعده أى فليست الصدقة قاصرة على المال فإن العدل بين الاثنين المتحاكمين أو المتخاصمين أو المتهاجرين من أعظم الصدقات كما قيل فى ذلك :

الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٢٧ — (الْحَدِيثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ

ان الفضائل كلها لو جمعت رجعت باجمعها إلى شيئين
تعظيم امر الله جل جلاله والسعى فى إصلاح ذات البين

وناهيك قوله تعالى: « لاخير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما » ولتوقف عمار الكون على الالفة وعدم التقاطع بين العباد جاز الكذب للاصلاح بينهم إذا سلك المصلح سبيل السداد. وقوله (فى دابته) أى عليها ومثلها السفينة (خطوة) بفتح الخاء المرة من المشى ومثل الصلاة وغيرها من أنواع القرب. وفى تفضيل البقعة على البقعة وهذا فى تفضيل العمل على العمل (وتميط) بضم أوله وفتحه أى تزيل يقال أماطه وماطه بمعنى أزاله و (الاذى) ما يؤذى المارة كقذر وشوك وحجر. وقد روى ان رجلا رأى غصن شوك فى الطريق فقطعه فشكر الله ذلك فغفر له.

(سمعان) بكسر السين وفتحها وقوله (عنه) الاولى عنهما لان لابيه صحبة (البر حسن الخلق) أى انه من أعظم خصاله فان البر اسم جامع لانواع الخير وهو ما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا، ولذا قابله بالاثم وهو ما نهى عنه. وقد روى أن عائشة رضى الله عنها قالت إن حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الارحام تعمر الديار وتزيد فى الاعمار ولو كان القوم فجارا

مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ
جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : اسْتَفْتِ قَلْبَكَ . الْبِرُّ
مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ
وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ ، حَدِيثٌ حَسَنٌ ، رَوَيْنَاهُ فِي

(ماحاك) أى تردد وأثر (فى نفسك من الحيك وهو التأثير وهذا باعتبار المؤمن المتقى الملهم بالحق والصواب (وكرهت) المراد بها الكراهة الدينية لا العادية كمن يكره أن يرى آكلا لحياء أى فله علامتان علامة داخلية وعلامة خارجية .

(وابصة) بكسر الموحدة بالصاد المهملة (ابن معبد) بفتح الميم والموحدة قدم على النبي ﷺ المدينة من عشرة من قومه فأسلموا ثم سكن الرقة بفتح الراء قرية بالشام ومات بها وقوله (عن البر) أى والاثم وهذا من دلائل النبوة لأنه أخبره عما فى ضميره قبل أن يتكلم به (استفت قلبك) أى طلب الفتوى منه أو من نفسك فإن للنفس شعورا بما تحمد عاقبته أو تذم وقد أخبر الله تعالى أن قلب المؤمن يطمئن بذكره والجمع بينهما للتأكيد لأن طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وتقدم أن ذلك فى حق الملهم ولذا حكى أن العارف بالله أبا الحسين النورى سئل عن مسائل فالتفت يمينا وشمالا ثم أطرق ساعة ثم رفع رأسه وأجاب فسئل عن التفاته فقال سألت ملك اليمين فلم يجبنى ثم ملك الشمال فلم يجبنى فسألت قلبي فأخبرنى بما أجبت به (وإن أفتاك) وفى رواية ولو أفتاك (الناس) وهو غاية لمحذوف والقصد به المبالغة ولذا أكده بقوله (وأفتوك) لأن الفتوى غير التقوى والورع ولأن المفتى ينظر للظاهر فربما

مُسْنَدَي الإمَامَيْن : أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَالدَّارِمِيّ بِإسْنَادٍ حَسَنٍ .

٢٨ - (الحديثُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ) عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ ، فَقُلْنَا : يَارَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ

يعلم الإنسان من نفسه مالا يعلمه المفتى (رويناه فى مسندى) أى نقلناه حال كونه مندرجا فى جملة الأحاديث المذكورة فى مسندى تثنية مسند والامام أحمد أحد الاربعة المجتهدين مات ببغداد سنة إحدى وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة وأخذ عنه رجال كثيرون منهم البخارى ومسلم وأبو داود ، ومسنده فيه أربعون ألف حديث وجمعه من سبعمائة ألف حديث وخمسين ألفا ، وكان يحفظ ألف ألف حديث . وناهيك قول الامام الشافعى فى حقه : خرجت من بغداد فما خلفت فيها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه . ولما مات أغلقت بغداد لمشهده وأسلم يوم موته من اليهود والنصارى والمجوس نحو عشرة آلاف (والدارمى) بكسر الراء نسبة إلى دارم بن مالك ، وروى عنه مسلم وأبو داود وغيرهما كالترمذى .

(نجيح) بفتح النون وكسر الجيم (العرباض) بكسر العين المهملة وبالباء الموحدة والضاد المعجمة وهو فى الأصل الطويل وقيل الشديد كان من أهل الصفة وهم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون إلى صفة فى آخر مسجد النبى ﷺ وهى مكان مظلل يبيتون فيه وكانوا يقلون ويكثرون (وجلت) بكسر الجيم أى خافت (منها القلوب وذرفت) بفتح الذال والراء أى سالت منها دموع العيون لشدة تأثير الموعظة فى النفوس فإنها الكلام الدال على التخويف بطريق النصيحة وتنوينها هنا للتعظيم أى موعظة عظيمة ولذا فهموا أنها موعظة مودع فان الشخص

مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا فقالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِى . فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِى وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ . رَوَاهُ

المودع أصحابه لا يغادر شيأ نافعا الا قاله فاستزادوه الارشاد الى ما فيه صلاح الحال والمآل (والسمع والطاعة) عطف خاص على عام اذ التقوى اسم جامع أى بسماع قول الامير وطاعته فيما امر به أن كان غير معصية لحديث «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» . (وان تأمر عليكم عبد) هذا مبالغة فى السمع له والطاعة وان كان ممن لا تجوز امامته لان فى عدم السمع له اثارة فتنة فيرتكب أخف الضررين (فانه) وفى بعض النسخ وانه (من يعش) بالجزم فمن شرطية وفى بعض النسخ «يعيش» بالياء فمن موصولة (اختلافا) اى فى الولايات والخلافة بسبب طلب المال والجاه فيتولاها من لا يستحقها بالتغلب (فعليكم) اسم فعل اى الزموا واستمسكوا (بسنتى) وهى ما وضحه صلى الله عليه وسلم من الاحكام (الراشدين) جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه وقوله (المهديين) بتشديد الياء الاولى أى الذين هداهم الله إلى الصواب ولذا قرن سنتهم بسنته لعلمه أن سنتهم أى طريقتهم التى يستخرجونها من الكتاب والسنة مأمونة الخطأ وهذا فى الأزمنة القريبة من زمن الصحابة وأما الآن فلا يجوز تقليد غير الأربعة المجتهدين لتحرير مذاهبهم دون غيرهم (عضوا) بفتح فتشديد امر من عض بفتح العين والنواجذ جمع ناجذ قيل هى الانياب وقيل الاضراس والقصد المبالغة فى الحرص عليها أو يقل عليهما أشارة الى انهما شىء واحد (واياكم ومحدثات) كلاهما منصوب بفعل مضمر أى باعدوا أنفسكم واحذروا محدثات (الأمور) اى الامور المحدثة التى لم تكن عليها

أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٩ — (الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ) عَنْ مُعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ ، قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ،

السنة (لأن كل بدعة ضلالة) إذ ليس بعد الحق إلا الضلال أى وكل ضلالة فى النار فينتج أن كل محدثة فى النار وهذا مالم تكن بدعة حسنة ترجع إلى أصل شرعى كما تقدم فى الحديث الخامس وكثيرا ما كان الإمام مالك يتمثل بهذا البيت :

وخير أمور الدين ما كان سنة   وشر الأمور المحدثات البدائع

(وقال) الترمذى (حديث) أى هذا حديث (حسن صحيح) والجمع بينهما هو الذى فى الأصول المعتمدة وفى بعض النسخ (حسن) .

(يدخلنى الجنة) أى يكون سببا فى ذلك لا من حيث ذاته بل من حيث قبوله بمحض فضل الله الذى به دخول الجنة ، وبذا يجمع بين هذا الحديث وبين حديث البخارى : « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته » كما تقدم ولا يبعد أن يكون المعنى هنا يدخلنى الله به الجنة (ويباعدنى) بصيغة المفاعلة مبالغة فى البعد (تعبد الله) استئناف وقع بيانا لذلك الأمر العظيم أى هو أن تعبد فحذفت أن ورجع الفعل إلى الرفع والمراد بقوله (تعبدُ الله) التوحيد بدليل قوله (لا تشرك به شيا) فإنه تأكيد له .

وَتَصُومُ رَمَضَانَ وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ وَصَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ تَلَا : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ

والشرك عند الصوفية رؤية ضر أو نفع أو إعطاء أو منع ممن سواه بل الغفلة عن الله وخطور ماسواه كما قال ابن الفارض :

ولو خطرت لى فى سواك ارادة　　على خاطرى يوماً حكمت بردتى

ويحتمل ابقاء قوله (تعبد) على ظاهره أى تأتى بجميع أنواع العبادة حال كونك مخلصاً لله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحداً » ويكون قوله (وتقيم الصلاة) عطف خاص على عام اذ العبادة هى الغاية القصوى من ابداع الخلق وارسال رسل الحق قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس الاليعبدون » . وهى فى كلام الصوفية حفظ الحدود والوفاء بالعهود وقطع العلائق ودفع العوائق (ألا أدلك)أى أرشدك وهو عرض متضمن للحث نحو : « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله »الخ أى عرضت ذلك عليك فهل تحبه ؟ وفيه غاية التشويق الى ماسيذكره له ليكون أوقع فى النفس (على أبواب الخير) أى طرقه وأسبابه الموصلة اليه (جنة) بضم الجيم أى وقاية من النار فى العقبى ومن سورة (١) الشهوة فى الدنيا (تطفئ الخطيئة)أى تمحو أثرها إن كانت من الصغائر الغير المتعلقة بالعباد فانه ورد : « الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء » (وصلاة الرجل) لامفهوم للرجل وحذف الخبر اشعاراً بأن لها فضلا كثيراً لايدرك كنهه أى وصلاة الرجل فى جوف الليل لاتعلم نفس ماأخفى لصاحبها ولذا استشهد بالآية (فى جوف) أى أثناء (الليل) وفى نسخ « من جوف » وهى ابتدائية أو تبعيضية (تتجافى) أى تتنحى (جنوبهم عن المضاجع) أى مواضع النوم (يدعون) أى يعبدون (ربهم خوفاً) من سخطه (وطمعاً) فى رحمته (ومما

---

(١) بفتح السين أى ثورانها

(يَعْمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟
قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ
وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى
يَا رَسُولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللهِ
وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ

رزقناهم ينفقون) أى يتصدقون (فلا تعلم نفس) لاملك مقرب ولا نبي مرسل
(ما اخفى لهم من قرة أعين) اى ماتقربه عيونهم سروراً من الثواب (جزاء بما
كانوا يعملون) (رأس الأمر) أى اصل الدين فإن الإسلام منه بمنزلة الرأس من
الحيوان (وعموده) أى ماهو له بمنزلة العمود للبيت (وذروة سنامه) بكسر
الذال المعجمة وضمها وقد تفتح والكسر افصح أى أعلاه فإن الجهاد إعلاء كلمة الله
وأكبره جهاد النفس والسنام بفتح أوله . ماارتفع من ظهر الجمل والكلام هنا على
التشبيه وقوله (قلت بلى) أى اخبرنى (بملاك ذلك) بكسر الميم كما هو في الرواية
ويجوز فتحها اى بما يملكه ويضبطه أو بما تقوم به تلك العبادات بأسرها بحيث إذا وجد
كانت على غاية من الكمال إذ هى غنيمة وكف اللسان عن المحارم سلامة
والسلامة مقدمة فى نظر العقلاء عن الغنيمة والمقصود بيان فضيلة كف اللسان عن الأمور
التى توجب البعد من مواهب المنان (فاخذ بلسانه) أى لسان نفسه والباء زائدة وفى هذا
الفعل من التنبيه على عظم جرمه (١) مع صغر جرمه ما ليس فى قوله أمسك عليك لسانك وقوله
(كف) بضم الكاف وتشديد الفاء المفتوحة أمر يجوز ضمها وكسرها وضع على موضع
عن لأنها تأتى بمعنى المجاوزة أى أمنع عنك آفات هذا اللسان أو ضمن كف معنى احبس (وإنا
لمؤاخذون) استفهام وتعجب واستغرب ما ورد أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
كان بعد هذا الحديث (ثكلتك) بالكاف الأولى التى بعد المثلثة أى فقدتك وليس

---

(١) بضم الجيم أى إثمه .

فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟».
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣٠ — (الْحَدِيثُ الثَّلَاثُونَ) عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا،

المراد الدعاء عليه بالموت وإنما هذا إنما جرت به عادة العرب عند التعجب فهي من الألفاظ التي تجري ألسنتهم للتأديب (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف أي يلقي وهو استفهام إنكاري بمعنى النفي (أو قال) شك من الراوي ومناخر جمع منخر بفتح الميم وكسر الخاء وفتحها ثقب الأنف والمراد هنا نفس الأنف وقوله (حصائد) جمع حصيدة بمعنى محصودة من حصد الزرع إذا قطعه وهذا من قبيل إضافة اسم المفعول إلى فاعله أي محصودات الألسنة وهي ما تلفظه وتقطعه من الكلام القبيح كالكذب لقوله تعالى: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) وقد أشبعنا الكلام على ما يتعلق بذلك في كتابنا (تحفة العصر الجديد) وقصر الكب على اللسان مبالغة لكثرة آفاته فإنه ورد (أكثر خطايا ابن آدم من لسانه) وإلا فكثير من الأعمال أيضا يكب الناس في النار على وجوههم وفي الحديث: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة).

(الخشني) بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين نسبة إلى خشينه بطن من قضاعة (فلا تضيعوها) بتشديد التحتية المكسورة ويجوز تخفيفها مع كسر ما قبلها أي لا تهملوا ولا تتركوا أداءها (وحد حدودا) أي بين وعين أحكاما كحد الزنا والسرقة (فلا تعتدوها) أي لا تتجاوزوها وأما جلد عمر شارب الخمر ثمانين بعد أن كان أربعين فهو اجتهاد منه رضي الله عنه لزيادة التنكيل حيث أكثر الناس الشرب في زمنه وقد قال عليه السلام: «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» فنص على اتباع عمر في هذا الحديث وفي عموم الحديث السابق للمصنف بقوله «فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين» وقوله (فلا تنتهكوها) أي لا تتناولوها

وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ ، فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا » . حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِي وَغَيْرُهُ .

٣١ – (الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ) عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ ، فَقَالَ

ولا تقربوها (وسكت عن أشياء) ليس المراد حقيقة السكوت فإنه مستحيل عليه تعالى إذ الكلام من صفته وإنما المراد لم يحكم فيها بحل أو حرمة (رحمة لكم) أى لأجلكم ومن هنا يؤخذ أن الأصل فى الأشياء الحل والإباحة وإلا لم يكن السكوت عنها رحمة وقوله (غير نسيان) حال أى حال كون عدم الحكم فيها غير نسيان لأحكامها «لا يضل ربى ولا ينسى» (فلا تبحثوا عنها) أى لا تفحصوا عن أحكامها بل احكموا بالبراءة الأصلية والحل فى المنافع والحرمة فى المضار . ثم النهى يحتمل اختصاصه بزمنه ﷺ لقوله تعالى «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» الآية لأن السؤال قد يكون سببا لنزول ما فيه شدة ويحتمل بقاؤه على عمومه لما فيه من التعمق فى الدين

(الساعدى) نسبة إلى جده ساعدة كان اسمه حزنا فسماه النبى سهلا وقوله (عنه) الأولى عنهما لأن والده سعد صحبة (أحبنى الله) أى بإرادة الرحمة والمثوبة (وأحبنى الناس) بإرادة المنفعة (ازهد) الخ الزهد هو الإعراض عن الشىء لاستصغاره وارتفاع الهمة عنه لاحتقاره من قولهم شىء زهيد أى قليل . وناهيك قوله تعالى : «قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى» وعن الامام أحمد بن حنبل أن الزهد على ثلاثة أوجه : ترك الحرام وهو زهد العوام ، وترك فضول الحلال وهو زهد الخواص ، وترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين . وفى الحديث «إذا أحب الله عبدا حماه عن الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيمه الماء» وقال سفيان

ازْهَدْ فِى الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ ، وازْهَدْ فيما عندَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ » حديثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَغَيْرُهُ بأسانِيدَ حَسَنَةٍ .

٣٢ — (الحديثُ الثَّانِى والثَّلاثُونَ) عَنْ أَبِى سَعِيد سَعْدِ بْنِ سِنَانٍ الْخُدْرِىِّ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ »

ابن عيينة . الزهد ثلاثة أحرف زاى وهاء ودال . فالزاى ترك الزينة ، والهاء ترك الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وما ألطف قول بعضهم :

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن إذن لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة وقد شبعت فيها بطون البهائم

(يحبك) بفتح الباء المشددة وأصله يحببك بالجزم فى جواب الأمر فلما أريد الادغام نقلت كسرة الباء الأولى إلى الحاء وفتحت الثانية تخلصا من الساكنين وتخفيفا وقوله (وازهد فيما عند الناس يحبك الناس) أخذ بعضهم هذا المعنى فقال :

الناس إخوانك مالم تكن تطمع فيما عندهم من حطام
فإن تعرضت لأموالهم كنت عدوا لهم والسلام

ومن النصائح :

تورع عن سؤال الخلق طرا وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتى تراها لا محالة ذاهبات

(الخدرى) نسبة إلى جده خدرة بن عوف وقوله (عنه) الأولى عنهما (لا ضرر ولا ضرار) بالبناء على الفتح فيهما رواية وخبر لا محذوف أى فى ديننا وهو خبر بمعنى النهى أى لا يضر أحد غيره . والضرار بكسر أوله ، مجازاة من يضره فإن العفو أقرب للتقوى أو المعنى لا يجازى من يضره بزيادة عن مثل فعله لقوله تعالى

حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه(١) وَالدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ مُرْسَلًا عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْقَطَ أَبَا سَعِيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بَعْضُهَا بَعْضًا.

«فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم». ولهذا كان معنى قوله فى الحديث (ولا تخن من خانك) لا تخنه بعد أن تنتصر منه فى خيانته لك فإن من أخذ حقه لا يعد خائنا وقال الجوهرى، الضرر والضرار خلاف النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر أم فعلى هذا يكون الجمع بينهما فى الحديث للتأكيد لكن الحمل على التأسيس أولى. فإن بعضهم قال الضرر ما كان من واحد كالقتل والضرار ما كان اثنين كالقتال فإنه مصدر ضار وفاعل إنما يكون بين اثنين غالبا (ابن ماجه) بسكون الهاء وقفا ووصلا وجره بكسرة مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض بنية الوقف وقوله (مسندا) وهو المتصل الذى لم يحذف من اسناده أحد (مالك) أى ابن أنس أستاذ الأئمة حجة الله فى أرضه وقد افردت ترجمته بالتأليف وناهيك قول الإمام الشافعى مالك أستاذى وعنه أخذت العلم، وما أحد أمن على من مالك، وجعلت مالكا حجة بينى وبين الله تعالى، وإذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب، ولم يبلغ أحد مبلغ مالك فى العلم بحفظه وإتقانه وصيانته، وقال جبلت على أنى لا أقلب الورقة بحضرة مالك وقال الإمام أحمد كان مالك مهيبا فى مجلسه لا يرد عليه إعظاما له ورأى عمرو بن يحيى بن سعيد الأنصارى فى الليلة التى مات فيها مالك قائلا يقول:

لقد أصبح الإسلام زعزع ركنه   غداة ثوى الهادى إلى ملحد القبر

إمام هدى مازال للعلم صائنا   عليه سلام الله فى آخر الدهر

قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج وإذا الصارخة على مالك رضى الله عنه (مرسلا) هو عند المحدثين ما حذف من إسناده الصحابى.

٣٣ - (الحديثُ الثالثُ والثلاثونَ) عن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لو يُعطى النّاسُ بدعواهُم لادَّعى رجالٌ أموالَ قومٍ ودماءَهُم، لكنِ البيِّنةُ على المدَّعي واليمينُ على مَن أنكرَ». حديثٌ حسنٌ رواهُ البيهقيُّ وغيرُهُ هكذا، وبعضُهُ في الصّحيحَينِ.

٣٤ - (الحديثُ الرّابعُ والثلاثونَ) عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «مَن رأى منكم منكرًا

(لو) هى حرف امتناع لامتناع أى تقتضى امتناع الجواب لامتناع الشرط والمراد بقوله فى الجواب (لادعى) لاخذ وعبر بالدعوى لانها السبب فى الاخذ فالمعنى امتنع أخذ رجال أموال قوم لامتناع الاعطاء بالدعوى ومعمول (يعطى الناس) محذوف أى الأموال والدماء (رجال) لامفهوم له (قوم) قيل خاص بالرجال لقيامهم بالمهمات ولظاهر قوله تعالى: (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء) والمراد هنا مايشمل النساء (ولكن) هى هنا للاستدراك والنفى مقدر قبلها لتكون واقعة بين نفى وإثبات على مقتضى قانونها أى لا تعط الناس شيئا بدعواهم المجردة لكن البينة الخ وهى مأخوذة من البيان لإفادتها له وكانت على المدعى لادعائه خلاف الاصل فيقوى بها كما أن اليمين الضعيفة هنا جعلت على المنكر المتمسك بالاصل ليحصل التعادل بين الفريقين (هكذا) أى بهذا اللفظ.

(من رأى) أى علم (منكم) أيها القادرون من المسلمين فهو خطاب لجميع الأمة حاضرها بالمشافهة وغائبها بالتبع (منكرا) أى شيئا ينكره الشرع (فليغيره) أى يزيله (بيده) وجوبا عينيا إن انفرد وكفائيا إن شاركه غيره وعلى ذلك إن

فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٣٥ –(الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا

علمت الإفادة ولم يؤد النهي إلى مفسدة أعظم وكان المنكر مجمعا على تحريمه وكان ظاهرا في الخارج لامستترا به فاعله . وظاهر الحديث أن الإنسان يلزمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن لم يمتثل مرفذلك وهو كذلك لما في الحديث الآخر « مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه » (فان لم يستطع) بأن خاف على نفس أوعضو أومال او اثارة فتنة (فبقلبه) أي فينكر بقلبه إذ لاتغيير بالقلب (وذلك) أي الانكار بالقلب (أضعف الايمان) أي الأعمال لاطلاق الايمان عليها فانه قديكون من أقوى الناس ايمانا والمراد أن ذلك أقل آثار الايمان وثمراته

(لاتحاسدوا) أصله تتحاسدوا حذفت إحدى التاءين تخفيفا وكذا ما بعده أي لايتمن بعضكم زوال نعمة بعض . وقد ذكرنا في كتابنا « تحفة العصر الجديد » مايتعلق بالحسد وغيره فعليك به أن أردت المزيد (ولا تناجشوا) أي لايزد بعضكم في السلعة ليغر غيره ويثير رغبته لشرائها من نجشت الصيد إذا أثرته (ولا تباغضوا) أي لاتتعاطوا أسباب البغض ، والافهو كالحب قهري (ولا تدابروا) أي لايدبر بعضكم عن بعض بهجرانه فوق ثلاثة أيام وحرمانه من الحقوق التي أوجبها له الاسلام والتباغض لايستلزم التدابر فان المتدابرين لمصلحة قد يتحابان على حد قوله

لايكتم الحب إلا خشية التهم

وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا . الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ : لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَكْذِبُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ . التَّقْوَى هٰهُنَا . وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِىءٍ

فلذلك لم يكتف فى الحديث بأحدهما (ولايبع بعضكم) الخ بأن يقول للمشترى زمن الخيار افسخ هذا البيع وأنا ابيعك مثله بأرخص منه ومثله الشراء على الشراء بأن يقول للبائع زمن الخيار أفسخه وانا اشتريه بأغلى (وكونوا عباد الله) اى ياعباد الله (اخوانا) اى اكتسبوا ماتصيرون به إخوانا مما سبق وغيره ولذا زاد فى البيان بقوله (المسلم اخو المسلم) اى فى الدين (لايظلمه) لحرمته . وما قيل فى التحذير من الظلم .

لا تظلمن إذا ماكنت مقتدراً   فالظلم آخره يأتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه   يدعوا عليك وعين الله لم تنم

(ولا يخذله) بضم الذال المعجمة اى لايترك نصرته ولا نصيحته قال تعالى « وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر » (ولا يكذبه) بفتح الياء وتخفيف الذال المكسورة على الأشهر وضبطه المصنف بضم اوله ، اى لايخبره بأمر على خلاف الواقع لأنه غش وخيانة وما الطف قول بعضهم :

الصدق فى اقوالنا اقوى لنا   والكذب فى افعالنا افعى لنا
وهم يقولون هم اشياخنا   فا نهم قـــد يفعلوا اشياخنا

(ولا يحقره) بفتح اوله وبالقاف المكسورة أى لاينظر إليه بعين الحقارة والاستصغار (ويشير) الخ هذه الجملة من الراوى وإنما عدل إلى المضارع لاستحضار تلك الحالة وكانت الاشارة إلى صدره لأن فيه القلب الذى فيه محل الخوف الحامل على التقوى ، فانها من تقوى القلوب ، (بحسب امرىء) باسكان

مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ : دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٣٦ — (الْحَدِيثُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي

السين اى كافيه (من الشر) فى اخلاقه (أن يحقر أخاه المسلم) وكرره لتأكيد حرمة المسلم ولذا قال (كل المسلم) الخ وهذا هو المقصد الأعلى من الحديث وما سبق كالتمهيد له و (كل) مبتدأ وبإضافتها إلى المعرفة يرد على من أنكر ذلك (دمه) الخ بدل بعض من كل وجعل هذه الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه إليها والعرض بكسر العين : موضع المدح والذم من الانسان .

(من نفس) أى فرج وأزال (عن مؤمن كربة) أى شدة وخصه لشرفه وزيادة ثواب فعل الخير معه وإلا فالذى كذلك وعبر فيما يأتى بمسلم تفننا (١) (كربة من كرب يوم القيامة) مفهوم العدد لا يفيد حصرا فان الله تعالى يقول : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ، أو أن كربة يوم القيامة تساوى أكثر من عشر من كرب الدنيا ولذا خصص الجزاء هنا بكرب يوم القيامة إشارة إلى أن كرب الدنيا بالنسبة لها كلا شيء وعمم فيما يأتى إشارة لشدة الاحتياج لليسر والستر فى الدنيا أيضا إذ هى سجن المؤمن ومحل العورات والمعاصى (ومن يسر) الخ فى خبر أحمد (من أراد أن تستجاب دعوته وتنكشف كربته فليفرج عن معسر) وروى (من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله) وهذا من جملة ما زيد على السبعة المنظومين فى قوله :

---

(١) ـ كلا . بل لنكتة تعرفها بالتأمل ـ عبد الله الصديق .

الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ

إمام محب ناشىء متصدق   مصل وباك خائف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله   إذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

(ومن ستر مسلما) أى ستر عورته الحسية والمعنوية بان رآه يفعل معصية خصوصا إذا كان من ذوى الهيئات الغير المعروفين بالفساد لما فى الحديث (أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم) وأما المتجاهر بالفسق فينبغى رفعه للامام لينكف (ما كان العبد) أى مدة دوام كونه (فى عون أخيه) بقلبه أو بدنه أو ماله أو جاهه ولبعضهم :

فرضت على زكاة ماملكت يدى   وزكاة جاهى أن أعين وأشفعا

وفى الحديث (من سعى فى حاجة أخيه المسلم قضيت له أو لم تقض غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، وكتب له براءتان . براءة من النار وبراءة من النفاق) (ومن سلك) أى دخل (طريقا) حسيا أو معنويا كالجلوس للتدريس أو التأليف (يلتمس) أى يطلب (فيه علما) والمراد مع العمل به وفى الحديث (من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين) . وقوله (به) أى بذلك السلوك وفى بعض النسخ عدم ذكرها (من بيوت الله) كمسجد ورباط ومدرسة وليس ذلك بقيد وإنما خصها لشرفها ولأن العبادة فيها أفضل (يتلون) الخ حال من قوم لتخصيصه . ثم يحتمل أن تكون تلاوتهم جملة واحدة كما هو الواقع فى غالب البلاد ويحتمل أن يقرأ كل واحد منفردا شيئا منه وعلى هذا حمل الحديث امامنا مالك لكراهة الاجتماع على القراءة جملة واحدة وأصل الدراسة التعهد للشىء وذلك شامل لجميع مايناط بالقرآن من التعلم والتعليم (السكينة) أى الطمأنينة والوقار لقوله تعالى

وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ .

٣٧ — (الحَدِيثُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ — فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى — قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا

« ألا بذكر الله تطمئن القلوب » . وقوله (وغشيتهم) اى غطتهم (الرحمة وحفتهم) اى أحاطت بهم (الملائكة) فرحا بهم (وذكرهم الله فيمن عنده) اى أثنى عليهم فى المقربين عنده مباهاة بهم فهى عندية مكانة أى شرف لامكان تعالى الله عن ذلك (ومن بطأ) الخ الابطاء والتبطئة نقيض السرعة أى من قصر به عمله السيء فأخره (لم يسرع به نسبه) أى لم ينجبر نقصه به « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وفى الحديث « ائتونى يوم القيامه باعمالكم لا بأنسابكم فإنى لا أغنى عنكم من الله شيئا » وهذا محمول على ماقبل دخول الجنة وأما بعده فقد وردأن الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه .

(عن ربه تبارك) أى تعاظم (وتعالى) أى تنزه عن كل مالا يليق به وظاهره أنه حديث قدسى ويحتمل أنه نبوى ويكون قوله (فيما يرويه عن ربه) معناه فيما يحكيه عن فضل ربه (كتب) أى قدر وأثبت فى سابق علمه أو أمر الحفظة بالكتابة (ثم بين) أى فصل (ذلك) أى المذكور والضمير فى (بين) لله إن كان الحديث قدسيا وللنبى إن كان نبويا فتكون هذه الجملة من كلام الراوى على الثانى ومن كلام النبى على الأول والتفصيل هو قوله (فمن هم) أى قصد الفعل راجحا فبالأولى العزم الذى فيه الجزم بل هنا يكتب فى الحسنات والسيئات لحديث « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » قيل يارسول

اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا . فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحَيْهِمَا بِهَذِهِ الْحُرُوفِ .

الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : « إنه كان حريصا على قتل صاحبه » غير أن العزم على فعل الكبيرة وإن كان سيئة لا يكون مثل فعلها . والحاصل أن مراتب ما يقع في النفس خمس لأن ما يلقى فيها أولا يقال له هاجس ولا مؤاخذة فيه إجماعا لأنه وارد لا يستطيع العبد دفعه . ثم إذا جرى فيها يقال له خاطر . ثم إذا ردد الإنسان هل يعمله أولا يقال له حديث النفس ولا مؤاخذة بهما أيضا ، ثم إذا هم أي قصد الفعل راجحا وهي المرتبة الرابعة فإن الحسنة التي هم بها تكتب بخلاف السيئة ، ثم إذا عزم وهي المرتبة الخامسة فإن ما عزم عليه يكتب لا فرق بين الحسنة والسيئة على الصحيح لأنه في قوة الفعل . ثم إن إطلاع الكرام الكاتبين على الهم والعزم يكون بطريق الكشف أو بإعلام من الله أو بريح تظهر من القلب طيبة للحسن وخبيثة للخبيث . وإنما كتب الهم حسنة لأنه سبب لعمل الخير وسبب الخير خير والهم بالسيئة وإن كان شرا فإنه يدفع بكف النفس وهو حسنة وقد قال تعالى : « إن الحسنات يذهبن السيئات » (عنده) هذه عندية شرف لا مكان فإنه تعالى منزه عن المكان والزمان (عشر حسنات) قال بعض العارفين : إنما كانت العشرة أقل درجات الثواب لأن الحسنة تصدر بظهور القلب كما أن السيئة تصدر بظهور النفس فأقل درجات ثوابها أن يصل بها صاحبها إلى مقام القلب الذي يتلو مقام النفس في الارتقاء تلو مراتب العشرات لا حادي الأعداد والسيئة تكتب واحدة لأنه لا مقام أدون من مقام النفس فتنحط إليه (ضعف) بكسر الضاد أي مثل (إلى أضعاف كثيرة) أي بحسب خلوص النية وزيادة الإخلاص والله يضاعف لمن يشاء (فلم يعملها) أي خوفا من الله وأما لتعطيل

انْظُرْ يَا أَخِي، وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ إِلَى عَظِيمِ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى، وَتَأَمَّلْ هَذِهِ الأَلْفَاظَ، وَقَوْلُهُ: (عِنْدَهُ) إِشَارَةٌ إِلَى الاعْتِنَاءِ بِهَا. وَقَوْلُهُ: (كَامِلَةً) لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِهَا. وَقَالَ فِي السَّيِّئَةِ الَّتِي هَمَّ بِهَا ثُمَّ تَرَكَهَا: (كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً)، فَأَكَّدَهَا بِكَامِلَةٍ، (وَإِنْ عَمِلَهَا كَتَبَهَا سَيِّئَةً وَاحِدَةً) فَأَكَّدَ تَقْلِيلَهَا بِوَاحِدَةٍ، وَلَمْ يُؤَكِّدْهَا بِكَامِلَةٍ. فَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، سُبْحَانَهُ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ. وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

أسبابها فلا يكتبه ولا عليها شيء. (فانظر يا أخي) أراد به الاعتبار العقلي والنظر بالبصيرة أي تدبر هذه الألفاظ المشعرة بأن مقام الفضل أوسع من مقام العدل (والمنة) أي النعمة من المن وهو الانعام ويطلق على تعداد النعم استكثاراً لها وهو من الله محمود قال تعالى (قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان) وأما من غيره فما عدا الشيخ والوالد فلا. وما ألطف قول الزمخشري. طعم الآلاء أحلى من المن وهو أمر من الآلاء عند المن. أراد بالآلاء الأولى النعم وبالثانية بوزن سحاب الشجر المر وبالمن الأول ما نزل من السماء قرين السلوى وبالثاني تعداد النعم. ولبعضهم في ذلك مع حسن التورية:

إذا غرست جميلا فاسقه غدقا ... من المكارم كي ينمو لك الثمر

ولا تشنه بمن إنهم ذكروا ... من عادة المن أن يؤذى به الشجر

(سبحانه) أي تنزيها له تعالى عن كل ما لا يليق به فهو علم على التسبيح أي التنزيه (لا نحصي ثناء) أي لا نقدر أن نثني (عليه) ونحيط بالثناء الكامل في مقابلة نعمة من نعمه فكيف إذا كانت نعمه لا تحصى ومكارم الطاقة لا تستقصى. والحاصل أن لفظ هذا الحديث حاكٍ عن مناقب إفادة فضل الله وتطوله على عباده حيث ضاعف الأجر وأوصل عبده إلى بلوغ مراده واعتنى بحسناته عنده فكملها وتجاوز عن سيئاته فخففها وقللها. ولقد صدق من قال:

٣٨ — (الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا، فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه

ياخالق الخلق يامن لا شريك له ... طوبى لمن عاش بين الناس يهواكا

إني لأعجب ممن قد رأى طرفا ... من فرط لطفك رب كيف ينساكا

وكيف تأنس روح العارفين وإن ... دام السرور لهم إلا بلقياكا

والله ما فرحت روحي ولا أنست ... في الدهر ما بقيت إلا بذكراكا

وأنا أقول راجيا من الكريم القبول:

رب إني بجاه خير البرايا ... أرتجي لطفك العميم لأنجو

فأنا العبد قد دعوت مجيدا ... ذا عطاء وللإجابة أرجو

ربقيني بأن ظني يقيني ... من خلاف النعيم والقضا مرجو

(من عادى) أي آذى وأغضب بالفعل أو القول وقوله (لي) حال من (وليا) مقدم عليه لتنكيره وفيه إشارة إلى أن المحذر منه معاداة الولي من حيث ولايته لا مطلقا فإنه لا مانع من الخصومة معه في نحو حق والولي فعيل بمعنى فاعل لأنه والى عبادة الله وطاعته من غير تخلل معصية قال تعالى: (إن أولياؤه إلا المتقون) أو بمعنى مفعول لأن الله تعالى والاه بالحفظ والرعاية (فقد آذنته) أي أعلمته (بالحرب) أي لازمه وهو التعرض للهلاك (وما تقرب إلي) أي إلى رضائي وثوابي (أحب) صفة شيء ويجره بالفتحة لمنعه من الصرف للوصفية ووزن الفعل، ويجوز رفعه على أنه خبر لمبتدأ محذوف (مما افترضته) أي لأن الفرائض والتكاليف هي الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن منها وحملها الإنسان فهي كالأساس والنفل كالبناء عليه (كنت سمعه) الخ أي أجعل سلطان حبي غالبا عليه حتى يسلب عنه الاهتمام بشيء غير ما يقربه إلي فلا يسمع ولا يبصر ولا يفعل إلا ما يزيد قربه لدي أو أن هذا إشارة

الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

٣٩ — (الْحَدِيثُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ

إلى المقام الذى يفنى فيه المحب عن أفعاله وصفاته فان المحبة إذا صفت جذبت صفات المحبوب تعطفا على المحب المخلص فيقول عند ذلك .

أنا من أهوى ومن أهوى أناه

أو المعنى ان من استملت به درجة المحبوبية كنت مستويا بنور وجهى على عرش قلبه فيكون سمعه من نورى يسمع به وبصره من نورى يبصر به ويده من نورى يبطش بها ورجله من نورى يمشى بها فيكون قائما بنورى حيا به لأن مصدر أعماله وهو القلب صار عرشا لنور الله ولا يصدر من النور إلا النور . (ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور) (يبطش) بفتح أوله وكسر ثالثه أشهر من ضمه (ولئن سألنى) بلام القسم وفى بعض النسخ بدونها وحذف المعمول لافادة العموم (لأعطينه) باللام الواقعة فى جواب القسم وفى بعض النسخ (اعطيته) (ولئن استعاذنى) بالنون بعد الذال وفى رواية بالباء . أى طلب منى الاعاذة ولا يخفى ما فى هذا الحديث من الجميع بين الشريعة والحقيقة .

(تجاوز لى) أى عفا وصفح لأجلى (عن أمتى) أى أمة الاجابة (الخطأ) أى إثمه لقوله تعالى : (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) وهو ضد العمد بأن يقصد شيئا فيخالف غير ما قصده وأما إلزام الدية فلتكون جابرا لورثة المجنى عليه (والنسيان) هو ترك التفكر بلاقصد بعد حصول العلم فمن اقترف ذنبا نسيانا أو ترك طاعة كذلك ارتفع عنه الاثم وظاهر الحديث أن هذا خصوصية لهذه الأمة كرامة لنبيها صلى الله عليه وسلم ولذلك أمرنا أن نقول (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) طلبا لادامة هذه النعمة العظمى (وما استكرهوا عليه) أى

وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ) حَدِيثٌ حَسَنٌ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا.

٤٠ — (الْحَدِيثُ الْأَرْبَعُونَ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي(١) فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ

قصاه كرها فلا يكفر من أكره على الردة فتلفظ بها وقلبه مطمئن بالإيمان، ولا يصح إعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته لقوله ﷺ: (لا طلاق في إغلاق) أي إكراه خلافاً لأبي حنيفة في الطلاق والحديث مخصوص بغير الإكراه على نحو القتل والزنا فإن عليه القود والحد والكلام في الإكراه بغير حق وأما به فهو غير مانع من لزوم ما أكره عليه إذ هو كالطوع.

(١) (بمنكبي) بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والإفراد وذلك ليفطن لما يلقى إليه وقوله (أو عابر سبيل) أي طريق أرق مبالغة في التباعد عن الدنيا وفي الحقيقة الدنيا دار مرور وجسر عبور. فطوبى لمن قيل فيهم من بعض واصفيهم

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا.

وفي الحديث (لا يبيت أحدكم إلا ووصيته عنده فلعل أن يبيت من أهل الدنيا ويصبح في أهل الآخرة فكم من مستقبل يوما أو عملا لا يستكمله) ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وإنما ... يكفيك منها مثل زاد الراكب

لا تعجبن بما ترى فكأنه ... ظل يزول عنك زوال الأمس الذاهب

وما ألطف ما قيل:

فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ . وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ . وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٤١ – (الْحَدِيثُ الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ (لَا يُؤْمِنُ

إذا كان شيء لا يساوى جميعه جناح بعوض عند من أنت عبده
واشغل جزء منه كلك ما الذى يكون على ذا الحال قدرك عنده

فاحذر أن تكون ممن قال الله فيهم ، ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون . (يقول) أي أعدنا من الحديث فإن الغريب إذا أمسى وأصبح لا يتوقع إلا سيره إلى وطنه (وخذ) الخ أى أغتنم العمل الصالح فى أيام صحتك قبل أن يمنعك المرض عن أمنيتك فإن الفرصة تمر مر السحاب . وتأمل بفكرك الثاقب هذا الخطاب

إذا هبت رياحك فاغتنمها فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدرى السكون متى يكون
إذا طالت يداك فلا تقصر فإن الدهر عادته يخون

ومما قيل فى قصر الأمل وتعجيل العمل :

إنما هذه الحياة متاع والغرور الغرور من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى أنت فيها

ولهذا لم يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة وقال « مالى وللدنيا إنما مثلى ومثل الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » وفى الحديث « واغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك » .

(ابن العاص) بدون ياء عند بعض المحدثين وبعضهم يثبتها

أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ) حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. رَوَيْنَاهُ فِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٤٢ — (الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ

(هواه) يطلق الهوى بالقصر على الميل إلى خلاف الحق وعلى مطلق الميل وهو المراد هنا وجمعه أهواء. وأما الهواء بالمد فهو ما بين السماء والأرض وجمعه أهوية ومن اللطائف أن بعض العارفين رأى رجلا فى غرفة بين السماء والأرض فسأله عن الذى بلغ به إلى هذه المنزلة فقال: تركت الهوى فسكنت فى الهواء (تبعاً) أى تابعا (لما جئت به) من الشريعة الغراء بأن يميل قلبه إليه بطبعه كميله إلى محبوبه وعند ذلك يكون مؤمنا كاملا. وأما من اتبع أهواءه فيقال له:

لك ألف معبود مطاع أمره دون الإله وتدعى التوحيدا

قال تعالى: «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله». ولا يخفى ما جمعه هذا الحديث مع وجازة لفظه (فى كتاب الحجة) حال من الضمير البارز فى رويناه وهو كتاب ألفه الأصفهانى فى عقائد أهل السنة.

«آدم» وهو أبو البشر وأصله أأدم بهمزتين فخفف وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل أو العجمة «ما دعوتنى» أى ما دمت تعبدنى أو تسألنى فإن الدعاء قد فسر فى القرآن بهما وما مصدرية ظرفية لقوله «غفرت» على ما كان منك» أى من الذنوب الكثيرة «ولا أبالى» أى لا يعظم على كثرتها. إن قلت «إنه جف القلم بما هو كائن» فما ثمرة الدعاء؟ قلت إن الدعاء من جملة ما تعبدنا الله به وقد قال تعالى: «ادعونى أستجب لكم» وما فى علم الله غائب عنا فلذا كان العبد على

ادَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ، وَلَا أُبَالِي
ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي
غفرت لَكَ ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ
لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً . رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ ، وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

جناحي الرجاء والخوف اللذين بهما تتم العبودية وقد قال عليه السلام ، اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وانشد بعض الراجين :

إذا كثرت منك الذنوب فداوها	برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله إنما	قنوطك منها من خطاياك أعظم
فرحمته للمحسنين كرامة	ورحمته للمسرفين تكرم

(عنان) كسحاب وزنا ومعنى (ثم استغفرتني) اى طلبت المغفرة وانما يكون ذلك بالتوبة اى الندم على المعصية مع العزم على عدم العود ويجدد التوبة كلما وقع فى الذنب وفى الحديث : (ما أصر من استغفر) اى تاب (ولو عاد فى اليوم مائة مرة) (بقراب الأرض) بضم القاف اشهر من كسرها اى بمثلها أو قربه (ثم لقيتني) اى بعد موتك حال كونك (لاتشرك بي) اى بذاتي أو بصفاتي شيئا (لأتيتك بقرابها مغفرة) وتنكيرها للتعظيم . وفى الختم بهذا الحديث اشعار بأنه ينبغي تغليب حسن الظن بالله فى آخر العهد بالدنيا واول العهد بالعقبى فانه بتحقيق الرجاء حقيق وبيده الامداد والتوفيق .

تم

فهرس